وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس :

مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي

قدمت لطلبة السنة الثالثة تخصص: علم الاجتماع الثقافي

إعداد الأستاذ : بلالي عبد المالك

السنة الجامعية 2016/2015.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	4
الفصل الأول: علم الاجتماع الثقافي	17-5
أولا: المفهوم، المنهج، المجال، وعلاقته بالعلوم الأخرى.	5
ثانيا: مفهوم الثقافة و علاقتها بالمجتمع	8
ثالثا: وظائف الثقافة.	9
رابعا: خصائص الثقافة.	11
الفصل الثاني: التغير الثقافي	23-18
أولا: مفهوم التغير الثقافي	18
ثانيا : عوامل التغير الثقافي	19
ثالثا: ومعيقات التغير الثقافي	21
رابعا: التغير والثقافي والتنظيم الاجتماعي والتطور الحضاري	22
الفصل الثالث: الاستعمار والصراع الثقافي	41-24
أولا: مفهوم الاستعمار والصراع الثقافي	25
ثانيا: احتمالات الصراع الثقافي	26
ثالثا: أهداف وخصائص ووسائل الاستعمار الثقافي	27
رابعا: أشكال وأساليب الاستعمار الثقافي	37
خامسا: تصفية الاستعمار الثقافي.	39
الفصل الرابع: إشكالية الثقافة الوطنية.	45-42
أولا: تعريف الثقافة الوطنية	42
ثانيا: أهم إشكاليات الثقافة الوطنية المعاصرة	42

ثالثا: المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة.	44
الفصل الخامس : الأصالة والحداثة والرأسمال الثقافي	56-46
أولا:الحداثة	46
ثانيا:الأصالة	49
ثالثا: العلاقة بين الحداثة والأصالة	50
رابعا: مفهوم الرأسمال الثقافي والرمزي	52
خامسا:الرأسمال الاجتماعي والثقافي	54
الفصل السادس : الاختراق الثقافي والوحدة والتنوع الثقافي	78-57
أولا: مفهوم الاختراق الثقافي	57
ثانيا:مؤشرات الاختراق الثقافي	58
ثالثا: الحد من الاختراق الثقافي.	59
رابعا:التنوع الثقافي أسبابه وعامله	59
الفصل السابع: الفن الاتجاهات الجمالية والمسرح والسينما والتلفزة	78-64
أولا: ماهية الفن وخصوصيته	64
ثانيا:علم الجمال واتجاهاته.	67
ثالثا:التلفزة	69
رابعا:المسرح والسينما	72
خاتمة	78
المراجع	79

مقدمة:

يعد علم الاجتماع الثقافي من بين أهم تخصصات علم الاجتماع ظهر على يد "ماكس فيبر الذي رأى وجوب هذا العلم لما له من أهمية كبيرة في الكشف عن الرموز الاجتماعية وتمييزها في المجتمع ،فهذا التخصص يدرس الثقافة بكل ما تحمله من معاني وأحكام ورموز لقربه من الانتربولوجيا الثقافية وتداخلهما في كشف السلوكيات الاجتماعية التي يتسم بها مجتمع من المجتمعات ،من هوية ومكانة وطرق عيش وطموحات وأفاق هذه المجتمعات.

ويدرس هذا التخصص كل ما يرتبط بالثقافة ومنها الحضارة ،كما قال مالك بن نبي من ليس له ثقافة لا تاريخ له ولا مستقبل له. ولقد تعرض هذا التخصص لمجموعة من المفاهيم الثقافية " كالاختراق الثقافي، والغزو الثقافي، والتنمية الثقافية ،والتبعية الثقافية والاغتراب الثقافي ،والتطور، والتغير، والاستقلالية الثقافية .والتي لم تتمكن منها التخصصات الأخرى، كما عالج أسباب هذه المتغيرات في المجتمعات ومؤشراتها المستقبلية التي ستؤول إليها.

ولطالما خاض هذا التخصص في المواضيع التي تتعلق بالانتربولوجيا الثقافية ومحاولة كشف هذه السلوكيات واقعيا مستندا لمناهج اجتماعية تاريخية ومقارنة.

وفي إطار ذلك ستتناول هذه المطبوعة "مدخل لعلم الاجتماع الثقافي" في سبعة فصول:

الفصل الأول : علم الاجتماع الثقافي.

الفصل الثاني: للتغير الثقافي.

ويتعرض الفصل الثالث: للاستعمار والصراع الثقافي.

أما الفصل الرابع :تم التطرق إشكالية الثقافة الوطنية.

فالفصل الخامس: الأصالة والحداثة والرأسمال الثقافي.

أما الفصل السادس: الاختراق الثقافي والوحدة والتنوع الثقافي.

وأخيرا الفصل السابع تم التطرق إلى الفن الاتجاهات الجمالية والمسرح والسينما والتلفزة.

الفصل الأول: علم الاجتماع الثقافي

تمهيد :

يعد مفهوم علم الاجتماع الثقافي من المفاهيم الرائجة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، لما له من أهمية تخص الإنسان ومحيطه وكينونته واستمرار يته، فهو يساهم في كشف الرموز والمفاهيم بين بني البشر والمجسدة في شكل سلوكيات اجتماعية .

إن تقديم تعريف له ليس بالأمر الهين فهو شاسع ويحوى معظم التخصصات والمصطلحات التي تهتم بالإنسان، سواء فيما يتعلق بنمط عيشه، وتواصله ،واحتكاكه، وتجارته، وتعلمه، وتنقله، وزواجه، ومعايير تشييعه، وهذا لا يمكن حصره في تعريف واحد ،كما أن الثقافة وهي العنصر الأساسي والمسيطر عليه لم يوجد تعريف محدد لها، مما أدى ب " رايموند وليامز " بقوله تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة " وكان يقصد بها الثقافة نظرا لتشعبها وتعقدها ولم يتفق العلماء والباحثون على إيجاد تعريف محدد لها.حيث أحصى "كروبر وكلوكلوهن" أكثر من 160 تعريف.

أولا: المفهوم، المنهج، المجال، وعلاقته بالعلوم الأخرى.

مفهوم علم الاجتماع الثقافي.

يرجع الفضل في إنشاء علم الاجتماع الثقافي إلى **"ألفريد فيبر** "Alfred weber وهو فرع من فروع علم الاجتماع يدرس الثقافة ،أطلق عليه " علم الاجتماع الثقافي kulturosoziologie .(...) ونظرا للأهمية التي احتلتها نظرية " ألفريد فيبر " في ميدان تطوير علم الاجتماع الثقافي ، فقد حللها عدد من علماء الاجتماع وعلقوا عليها،وفي مقدمتهم عالم الاجتماع الانجليزي "بوتومور".

لقد انكب **"ألفريد فيبر"** على دراسة طبيعة الحضارة الحديثة، متبعا في ذلك الأسلوب التاريخي والمقارن ، أما علم الاجتماع الثقافي الذي كرس له جهوده، فكان بمثابة المحاولة التي تمكن من خلالها الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التي أثيرت حول موضوع الثقافة وعلم الاجتماع.حيث حاول أن يميز بين الثقافة والحضارة ،إذ قال بأن" الحضارة تشتمل على المعرفة الوضعية والعلم والتكنولوجيا ، والتي تتكون من معلومات يمكن تمريرها من جيل إلى جيل، وتتمتع بدرجة عالية من الدقة والضبط. أما الثقافة فتتعلق بدراسة الأشكال الروحية

للإنسان ، وما تتضمنه من قيم ومقاييس وعادات وأفكار وانطباعات ،لا يمكن القول أنها صحيحة أو غير صحيحة ،وذلك لمرونتها ونسبيتها واختلافها من مجتمع لآخر، ومن فرد لآخر، ومن فترة زمنية لأخرى"[1].

فاليوم اتفاق كبير بين علماء الاجتماع للاهتمام بدراسة الثقافة والتي أتت في فترة متأخرة من نشأة ومسيرة علم الاجتماع المعاصر ،ويصدق هذا على كل من علم اجتماع الثقافة the sociology of culture وعلم الاجتماع الثقافي cultural sociology.أما الأول فقد ظهر في بداية السبعينات من القرن العشرين، بينما اقترن بروز الثاني في التسعينات من القرن الماضي بما عرف بالتحول الثقافي.

فسبلمان spillman تعرف علم الاجتماع الثقافي بأنه علم " يدرس كيف تحدث عملية إنشاء المعني، ولماذا تختلف المعاني وكيف تؤثر المعاني على السلوك البشري الفردي والجماعي ،وكيف أن طرق إنشاء المعاني أمر مهم بالنسبة للتلاحم الاجتماعي وللهيمنة والمقاومة في المجتمعات.[2]

وفي معالجته للجذور الأولى لعلم الاجتماع الثقافي ذهب " دون مارتينال" Don martindal بأن أهم سمة من سمات التفكير السوسيولوجي خاصة الاتجاه الوضعي في القرن التاسع عشر هو معالجة التجمع الإنساني على أنه السبب الأساسي لتفسير كل ما يحدث بداخله، ولهذا ليس هناك خط واضح يفصل بين الثقافة والمجتمع أو بين الصفة الشخصية والأشكال الاجتماعية المتطلبة أو بين الأدوات والأفكار .

ولعل إحدى النتائج الهامة من كل هذا، هو إقامة علم اجتماع ثقافي كمجال للبحث في العلوم الاجتماعية ، ومن المشاكل التي لم تحسم في هذا الميدان هو العلاقة بين الفروع المتنوعة الخاصة بعلم الاجتماع الثقافي وعلاقة بعضها بالعلوم الاجتماعية الأخرى خاصة الانتربولوجيا الثقافية.[3]

ويهتم علم الاجتماع الثقافي بدراسة السلوك الإنساني الملاحظ ، وما ينتج عن هذا السلوك من صناعة واستعمال الآلات والأدوات والوسائل المستخدمة لاستثمار الطاقة ، والتي تكون في مجموعها الطريقة الخاصة التي يتميز بها كل مجتمع إنساني عن المجتمعات الأخرى. كما يهتم بالدراسة العلمية للغة ،والقيم،والمعايير،والمعتقدات ،والتي تؤثر على السلوك الإنساني والعلاقات الانسانية التي تكون النظم الاجتماعية ،جنبا إلى جنب دراسة الآلات والأدوات والمسكن والملابس وغيرها من الأنشطة المادية والثقافية وكيفية توافق الأفراد مع البيئة الطبيعية التي يقيمون عليها.[4]

---

[1]-محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1991 ، ص22-23-54-55.

[2]- محمود الذاوادي: **المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ،ط1، 2010، ص21-22.

[3]- علي عبد الرزاق الجلبي و آخرون: **علم الاجتماع الثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، 1998، ص 117-118.

[4]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الثقافة (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2006، ص145.

ويعد علم الاجتماع الثقافي من العلوم المهمة التي تعني بدراسة الإنسان من حيث تفاعلاته وانسجاما ته وسلوكياته ورموزه المستخدمة في التعايش مع الآخرين ، فهو الذي يدرس ثقافات المجتمعات وخصائصها ومكنوناتها ،ومنها يستطيع فهم التجمعات البشرية ،ولعل أهم الأشياء التي يعنى بها هو دراسة اللغة التي تعتبر وعاء الثقافة، وبها يمكن فهم المجتمع الإنساني، إنه بذلك يميط اللثام عن أسرار مجتمعية كانت غير معروفة سلفا.

منهجه

وهو بالطبع المنهج العلمي وطرائقه وأدواته،أي منهج البحث العلمي الاجتماعي[1].

ويعتمد علم الاجتماع الثقافي بالمنهج التاريخي، والمقارن، والوظيفي، لدراسة المجتمعات ،حيث يقول **هربرت سبنسر** :أن معرفة وظائف الناس كفيلة بمعرفة بنيتهم، فالمنهج التاريخي يعطينا معلومات مهمة عن سيرورة المجتمعات وتغيراتها من حيث السلوكيات والرموز المستعملة ،بينما بالمنهج المقارن نستطيع إحداث مقارنة بين هذا المجتمع سابقا وحاليا، أو بين المجتمعات فيما بينها والتي نشأت بدرجة متوازية من حيث التطور والسلوكيات التي انتهجتها.

ويعتبر المنهج المقارن الذي استخدمه الأب الروحي لهذا التخصص بمثابة النقطة الرئيسة لبدايته،حيث كان يسعي من خلال استخدامه لهذا المنهج للوصول إلى نظريات كبرى أو تعميمات شاملة، ولكن يؤدى به إلى زيادة تحديد الفروض وتخصيصها.[2]

علاقته بالعلوم الأخرى

لعلم الاجتماع الثقافي علاقات متشابكة مع عدة علوم وبالأخص الأنتربولوجيا الثقافية لأن كلاهما يدرس ثقافات الشعوب ويحاول معرفة خصوصياتها ،كما له علاقة بعلم النفس الثقافي والتاريخ ومعظم تخصصات علم الاجتماع ،أي التخصصات التي تعنى بدراسة الثقافة.

مجاله:مجال علم الاجتماع الثقافي واسع باعتباره أهم التخصصات التي تعني بدراسة الإنسان الذي يصعب دراسته دراسة حقيقية كباقي الكائنات الأخرى.

[1]- غريب عبد السميع غريب: **علم الاجتماع (مفهومات- موضوعات- دراسات)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2009، ص13.

[2]- المرجع نفسه، ص34.

ثانيا: مفهوم الثقافة و علاقتها بالمجتمع

1- مفهوم الثقافة.

يختلف مفهوم الثقافة من باحث لآخر مما أدى ب" رايموند وليامز " بتصريحه " تمنيت لو أنني لم أسمع بهذه الكلمة اللعينة" نظرا لعدم الاتفاق على مفهوم مشترك ،فلديها تشعبات عديدة صعب حصر مفهوم محدد لها ،ومن خلال هذه التعاريف اللاحقة نحاول إعطاء مفهوم يشمل معظم الخصائص الثقافية .

أ - الثقافة لغة :ورد المفهوم اللغوي لمادة " ثقف" في لسان العرب كما يلي :"ثقف الشيء ثقفاوثقافا وثقوفة أي حذقه، رجل ثقف حاذق فهم، واتبعوه فقالوا، ثقف لفق، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وفي حديث الهجرة: وهو غلام لفق ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.[1]وتعود جذور كلمة (culture) إلى لفظين لاتينيين هما (cultura) التي تعني حرث الأرض وزراعتها(agriculture)، ولفظ (colere) الذي يحمل مجموعة من المعاني كالسكن والتهذيب والحماية والتقدير إلى درجة العبادة(les cultes،ثم أخذت هذه الكلمة تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي،وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي.ثم طور معناها فلاسفة العصور الحديثة، فأصبحت تعني: مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات[2].

ب – الثقافة: تناول العلماء مفهوم الثقافة بتعاريف مختلفة،حسب تخصصاتهم واتجاهاتهم الاجتماعية والمعرفية، وتوجهاتهم الفكرية المسايرة للتقدم الفكري والحضاري، وبناء على ذلك فقد جاء مفهوم الثقافة في قاموس تعليمية اللغات،على شكل مجموعة من الآراء والأفكار.ففي معجم عصر العولمة،فقد ورد تعريف الثقافة على أنها :" البيئة التي يحيا فيها الإنسان والتي تنتقل من جيل إلى جيل،تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة من السلوك المكتسب عن طريق الرموز، وتتكون ثقافة أي مجتمع من إيديولوجياته وأفكاره ومعتقداته ودياناته ولغاته وفنونه وقيمه وعاداته وتقاليده وقوانينه وسلوكيات أفراده، وغير ذلك من وسائل حياته ونشاطه وأفكاره"[3]. إلا أن العالم الأنثربولوجي **(تايلور** Tylor)والذي يعتبر تعريفه للثقافة هو الأشمل من بين التعاريف السائدة فقد عرفها :" ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والفن والأخلاق والقانون ... وغيرها من القدرات والعادات والإمكانات المادية وغير

---

[1]- جمال الدين محمد بن مكتوم بن منظور:**لسان العرب**، مادة "ثقف"، ضبط نصه خالد رشيد القاضي،دار الأبحاث، الجزء الثاني، الجزائر،ط1، 2008، ص ص 101-102.

[2]-قسطنطين زريق :**في معركة الحضارة**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1964، ص 33-34.

[3]- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **معجم عصر العولمة**، دار الثقافة للنشر، مصر،2004، ص 67.

المادية التي يحصل عليها الفرد باعتباره عضوا في المجتمع"[1]،وعرفها(**رالف لنتون** Linton Ralph)،بأنها"كل مركب يشتمل على ما صنعته يد الإنسان، وعلى المعتقدات والفنون و العادات التي يكتسبها بوصفه عضوا في الجماعة، وكل ما ينتجه الإنسان العادي من الأشياء التي تقرها العادات وتعتبر الثقافة حصيلة الاستجابات التكيفية للإنسان المتمثلة في الأفكار المتعلقة بالسلوك وأنماطه التي يتخذها الأفراد والجماعات لتلبية حاجاتهم الحياتية وتحقيق أهدافهم"[2].

تعتبر الثقافة موروثا إنسانيا ماديا كان أو غير مادي، اكتسبه الفرد ممن سبقوه وعلموه على تلك القيم والمعايير والفنون والسلوكات، ويتم ذلك بواسطة اللغة، والتي تعتبر وعاء الثقافة التي تنتشر بها وتضمر بدونها، كما يمكن للإنسان أن يكتسب المزيد من الثقافات بواسطة الاحتكاك والممارسة مع بقية بني البشر، فيأخذ منهم ويعطي لهم، وقد يسمح بإدخال ثقافة جديدة في مجتمعه ويتبناها ذلك المجتمع، كما قد يزيح شيئا من ثقافته والتي يعتقد أنها غير مواكبة للعصر والمجتمع، أو هي عبارة عن أساطير لا حقيقة، فإن تركها لا تأتي له بالسخط والسخرية.

ثالثا- وظائف الثقافة:

للثقافة وظائف عديدة منها تكوين الفرد اجتماعيا وبيولوجيا وسلوكيا، كما تزودهم بتفسير الظواهر الطبيعية، ولهذا بين الباحثين وظائف الثقافة في نقاط عديدة سنتطرق للبعض منهم.

يبين **محمد السويدى** وظائف الثقافة في التالي:[3]

1- تعطى الثقافة للفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهيئ له أسباب التفكير والشعور ، فمنذ الولادة يتعلم الطفل أساليب الثقافة التي تعيشها أسرته ومدرسته والجماعة التي ينتمي إليها.

2- تزود الثقافة الفرد بما يشبع به حاجياته البيولوجية،إذ ليس على الفرد أن يبدأ من الصفر لكي يتمكن من إشباع جوعه،أو تلبية رغباته الجنسية ،أو حاجته للراحة وذلك لأن مختلف الطرق والأساليب التي تنظم هذه الوظائف وتصبها في قوالب محددة، معروفة من قبل.

3- لا تقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم ، بل تطور لهم حاجات جديدة (...) حاجة الفرد للنجاح والثروة قد تكون في بعض الثقافات أقوى من رغبته الجنسية.

4- يجد أفراد الجماعة في ثقافاتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها كالزلازل والبراكين والعواصف والأمطار وغيرها.

---

[1] -Edward Burnett Tylor, Primitive Culture: Researches Into the Development of Mythology, Édition2 New York, Brentano's,1924, p01 .

[2]- فائز محمد الحديدي: **ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)**، دار أسامة للنشر، عمان،2007، ص 157.

[3]- محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته ، المرجع السابق، ص 90-92.**

5- تحدد الثقافة مختلف المواقف وتعرفها لأعضائها ، كما تزودهم بمعاني الأشياء والأحداث، ولهذا يستمد أفراد الثقافة الواحدة من ثقافتهم عددا من المفهومات الأساسية، لكي يتمكنوا في ضوئها من تحديد ما هو طبيعي وغير طبيعي،منطقي وغير منطقي، جميل وقبيح، كريم وبخيل،خير وشر.أي أن الثقافة تحدد معنى الحياة وهدف الوجود.

6- تكسب الثقافة أفراد الجماعة الضمير الذي ينبثق من الجماعة، ذلك أن استبطان قيم الجماعة ومستوياتها يؤدى في العادة إلى امتزاجه في شخصية كل واحد من أفرادها، الأمر الذي يؤدى إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم.

7- تعطى الثقافة لأفراد الجماعة الواحدة شعورا بالانتماء ،لأنها تربط أعضائها في جماعة واحدة يشعرون بالاندماج فيها، ويظهر هذا جليا عندما يتقابل شخصان من ثقافتين مختلفتين، فيحس كل واحد منهما بمدى انتمائه وتعلقه بثقافته.

8- تساعد الثقافة أفراد الجماعة الواحدة على التكيف لمكانتهم في المجتمع، فهي التي تقدم لهم الوسائل الضرورية للقيام بأدوارهم،ولذلك كانت الثقافة تربة خصبة لنمو وترعرع الشخصية وازدهارها.

9- تضع الثقافة المركبة أو الغنية أمام الفرد احتمالات كثيرة ، فقد يجد نفسه مضطرا لمواجهة عدد من الصعوبات ، وقد يجد أمامه أيضا عدد من البدائل الأخرى أو الفرص، ولهذا يقال أن شخصية الفرد في الثقافة البسيطة تكون أكثر وضوحا من شخصية الفرد في الثقافة المعقدة.

10- يواجه الأفراد في الثقافة المعقدة احتمالات تفكك الشخصية في بعض الأحيان أكثر من احتمالية التكامل، ولهذا تكثر الأمراض النفسية نتيجة تعرض الفرد لضغوط كثيرة، ولتعدد الجماعات التي ينتمى إليها ، وهى الجماعات التي يحتاج كل منها إلى تكيف من نوع معين، قد يفشل فيه الفرد.

كما أن **حسين عبد الحميد أحمد رشوان** يرى أن وظائف الثقافة تتمثل في التالي.[1]

أ- تسهم الثقافة في المحافظة على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته للطعام والشراب والدفء والمأوى والإشباع الجنسي والحب والتناسل ، والتشجيع.

ب- تؤثر الثقافة في حياة الناس فكل ثقافة تحتوى داخلها على بعض المعايير والقيم التي توجه أفعال وسلوك أعضائها.

ت- من خلال الثقافة يستطيع الإنسان أن يطور مفهومه عن الذات، وعن المجتمع، وعن الآلة،ومن خلال الثقافة يحصد الإنسان نواتج التعبير الخلاق، والثقافة مسؤولة عن الأمن الداخلي والخارجي، وهي في أكثر عناصرها ديناميكية تمدنا بما يحقق التلاؤم والتكيف مع البيئات الطبيعية والاجتماعية والتنشئة المتغيرة.

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الثقافة (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)، المرجع السابق، ص 65-68.**

ث- الثقافة تحدد المواقف: فهي تزود الإنسان بمعاني الأشياء والأحداث ، مما يمكنه من أن يستمد منها مفهوماته الأساسية ، فمن خلالها يميز بين ما هو صواب وغير ذلك.

ج- الثقافة تحدد الاتجاهات والقيم والأهداف: فهي تفسر جوانب النجاح والفشل في المجتمع بأسره ، حيث يتعلم والأهداف والقيم وبطريقة لا شعورية ، كما يتعلم اللغة ،والاتجاهات نحو الميل والشعور .

ح- الثقافة تزود الفرد والمجتمع بأنماط السلوك.

خ- تعمل الثقافة على تزويد أعضاء المجتمع بوسائل الضبط الاجتماعي ،كالأعراف والعادات والقيم، ثم تكافئ السلوك المقبول والذي يكون موضع اتفاق جمعي، وتفرض الجزاءات على السلوك الخاطئ.

د- تعمل الثقافة على عملية الابتكار والإبداع وذلك بتزويد أفرادها بملكات التفكير الملائمة.

ويمكن إيجاز" وظائف الثقافة " فيما يلي:

الوظيفة النفسية: تقوم الثقافة بقولبة الشخصيات الفردية،فيصنع الفرد وفق مقتضيات الثقافة السائدة في ذلك المجتمع، فالفرد يخضع لتعاليم الجماعة الاجتماعية التي تروضه على مقاييس خاصة بها ، فيكون الفرد مبرمجا حسب الحالة النفسية لمجتمعه.

الوظيفة الاجتماعية: تعمل الثقافة على تزويد الفرد بأسلوب التعامل مع الجماعة،وفي إكساب سلوكيات تمكنه من العيش في وسطه الاجتماعي، لذلك يقول "ابن خلدون" أن الإنسان ابن بيئته".يتعلم منها كل ما يتطلبه للعيش في جماعته.

الوظيفة البيئة: تعمل البيئة على إكساب الأفراد كيفية التعامل مع المحيط الطبيعي، لكي يتمكنوا من مجابهة الصعاب المحدقة بهم، خاصة فيما يتعلم بالظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين.

الوظيفة البيولوجية والتنشئة الاجتماعية: تعمل الثقافة على تعليم أفرادها كيفية قضاء حاجاتهم البيولوجية ،وكيفية إكساب الأفراد القيم الاجتماعية السائدة كالقيم والعادات والأهداف.

رابعا- خصائص الثقافة :

للثقافة خصائص عديدة منها أنها صفة إنسانية ليست محمولة بيولوجيا (يختص بها الجنس البشري عن غيره)، فهي تسمى أحيانا "الموروث الاجتماعي" أو "المخزون الثقافي، كما أنها مكتسبة يكتسبها الإنسان خلال حياته اليومية وبعض الخصائص الأخرى سنوردها في هذا الجزء.

1- الثقافة نتاج اجتماعي وإنساني:

تشبع الثقافة بصفة خاصة الرغبات والحاجات الانسانية، وقد تكون هذه الحاجات بيولوجية كالجوع والعطش وما شابه ذلك،أو اجتماعية ثقافية ،والتي تظهر من خلال التفاعل الاجتماعي،فعناصر الثقافة عامة ومشتركة بين

الكائنات الانسانية التي تعيش داخل تجمعات منظمة أو جماعات تمتثل للضغوط الاجتماعية كالعادات، فهذه العادات الجمعية تنبثق من التفاعل الإنساني والاجتماعي، ويشارك فيها أعضاء جماعة اجتماعية ،وتشكل ثقافة هذه الجماعة.[1]

حيث تختلف النظم الاجتماعية كما تختلف أنماط الثقافة في مدى شمولها، فهناك أنماط تشمل جميع الأفراد في المجتمع الواحد وتسمى العموميات (Universels)،مثل أنظمة: الضبط الاجتماعي بحيث يتعرض المخالف لها للعقوبات أو لنبذ اجتماعي. ومع ذلك فمن الناحية العملية لا تتمتع كل الأنماط الثقافية بهذا الشمول وبخاصة في المجتمعات الحديثة. فهناك كثير من الخصوصيات (Spécialités) التي تشمل جماعة معينة داخل المجتمع الواحد، كما أن هناك بدائل (Alternative) وهي عناصر ثقافية متعددة, للفرد حرية الاختيار بينهما.

2- خاصية الاكتساب والتعلم :

إن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يكون قادرا على نقل ما اكتسبه من عادات لأقرانه، والثقافة ليست غريزية، أو عضوية ،أو تنتقل بيولوجيا، ولكنها نتاج التفاعل الاجتماعي. وهي بذلك الجزء المكتسب بالتعلم،وقد يتعلم الناس ثقافتهم بطرقة غير مباشرة،فالإنسان يكتسب ويتعلم خلال السنوات الأولى العادات والتقاليد، حتى تصبح جزءا من شخصيته ،ويصبح هو عضو في ثقافته.[2]

وعن طريق التفاعل يكتسب الإنسان الثقافة منذ مولده، فهي لا تنتقل بالوراثة، لكنها تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية (Socialization) أو الانتشار (Diffusion) أو التثاقف (Acculturation) أو الاستعارة (Borrowing) أو التماثل والاستيعاب (Assimilation) ولا يدخل فيها السلوك الفطري والأفعال المنعكسة، ومع ذلك لا يمنع أن تكون بعض النظم الثقافية قد أوجدها الإنسان لإشباع حاجات فطرية. كنظام جمع الطعام أو الصيد أو الزراعة، وهي تكتسب عن طريق التعلم، لذلك يمكن تطويرها كلما تطورت قوانين التعلم وتقنياته، والتي قطع العلم الحديث فيها شوطا كبيرا، وبفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ.[3]

---

[1] -حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**الثقافة ،دراسة في علم الاجتماع الثقافي**،المرجع السابق، ص58.

[2] -المرجع نفسه، ص36-38.

[3] - عبد الغني عماد: **سوسيولوجيا الثقافة, المفاهيم والإشكاليات.من الحداثة إلى العولمة,** مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2006, ص 115-116.

3- الثقافة معقدة:

تتسم الثقافة بأنها كل معقد،ويرجع تعقدها إلى ترابط سماتها، وتجمع الموضوعات والمهارات والاتجاهات والمواقف ،وتراكم الثقافة خلال عصور طويلة من الزمن ،وكذلك إلى انتشار واستعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع نقل ما اكتسبه أو تعلمه من عادات وطرق للفكر والسلوك إلى أقرانه وبني جنسه.[1]

و يشير مفهوم الثقافة إلى النتاج المتراكم للإبداع الإنساني ونظرا لتراكم عناصر الثقافة وتعقدها فإن الإنسان لا يستطيع أن يحيط بكل العناصر الثقافية السائدة في مجتمعه. ولاشك أن انتقال العناصر الثقافية بين المجتمعات والجماعات عن طريق الاستعارة قد لعب دورا أساسيا في تحقيق التراكم. من ثم تعقد الثقافة ف"رالف لنتون " يقول أن الثقافة كل معقد إلى أبعد حدود التعقيد. وذلك نظرا لاشتمالها على عدد كبير جدا في السمات والملامح والعناصر،كما يرجع التعقيد إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من زمن.

وفي هذا النسيج تداخل وتساند، فليس هناك استقلال لعناصر أو سمات ثقافية داخل المجتمع، وقد يكون هذا التداخل والتساند وظيفيا كما يقول الوظيفيون، وقد يكون نوعا من التكامل البنيوي كما قال البنيويون. وأن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط كي تتكامل وتتناسق بعضها مع بعض, وهي عملية تستغرق وقتا, وهي تظهر بشكل واضح في المجتمعات البسيطة والمنعزلة, حيث العناصر الثقافية الخارجية نادرة, كما أن العناصر الأصلية أكثر ثباتا. أما في المجتمعات المركبة غير المتجانسة فالتكامل لا يظهر بشكل واضح, والعناصر الأصلية أكثر تغيرا.

4- الثقافة نامية ومتغيرة:

سمة المجتمعات أنها دائمة التغير،والتغير قانون تخضع له جميع الظاهرات، وكما قال **"هيرقليطس"** (Heraclitus): أن التغير قانون الوجود, وأن الاستقرار موت وعدم" وقد يتم التغيير ببطء شديد سبب عزلة المجتمع أو صغره وجمود تقاليده، وهذا ينطبق على المجتمعات البدائية. أما المجتمعات الحديثة والصناعية فوتيرة التغير فيها أسرع، وذلك يعود لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاثف الاحتكاك الثقافي، ما يساعد على عمليات جدلية اجتماعية تؤدي تداعياتها إلى تغير ثقافي متتابع. وقد تموت الثقافة إذا تفكك المجتمع الذي يحملها عن طريق الفناء،

[1]-حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**الثقافة ،دراسة في علم الاجتماع الثقافي** ،المرجع السابق، ص51.

أو عن طريق الغزو، إذ قد يفرض الغازي ثقافته بالقوة، أو عن طريق الاندماج بثقافة أكبر، وظهور ثقافة جديدة نتيجة لانصهار الثقافات القديمة.[1]

وبما أن الثقافة متغيرة، فهي تتحرك وفق آلية التحول والتكيف، ولا يعني هذا أن البيئة تحدد اتجاه الثقافة كما يرى البعض من أنصار الحتمية الجغرافية, مثل: "ريتر", و"رانزل"، و"ألين سمبل" التي قالت في هذا الخصوص: " إن الإنسان من إنتاج سطح الأرض، وهذا يعني أن الأرض قد ربته وأطعمته، وشكلت أعماله ووجهت أفكاره ووضعت أمامه الصعاب لتقوي من جسمه ومن عزيمته ،وفي الوقت نفسه همست له بالحلول، وإذا كان هذا القول شيء مبالغ فيه.. وتخضع الثقافة إلى قانون التغير كغيرها من مظاهر الكون الأخرى، ويتم ذلك بما تضيفه إليها الأجيال الجديدة من خبرات وأدوات وقيم وأنماط سلوك. أو بما تستبعده وتحذفه من أساليب أو أفكار وأدوات التي لم تعد تتفق مع ظروف حياتها الجديدة. لذلك فهي خاضعة للتغير المستمر كباقي الظواهر الأخرى، سواء بالزيادة واكتساب أشياء جديدة وفقد أشياء أخرى فهي في غاية التغير.[2]وهذا يعني أن الإنسان يتكيف مع الضرورات الجغرافية من خلال الثقافة، وعن طريق الاستعارة من الشعوب المجاورة،وعن طريق الاستجابة للتغيرات المختلفة،الطبيعية والتكنولوجية. باختصار عندما تتغير ظروف الحياة فإن الأشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الإنسان بالحد الأدنى من الإشباع، لذلك فهي تستبعد أو تظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة[3].

5-الثقافة مثالية ونسبية:

تختزن الثقافة نماذج مثالية يعمد أفراد المجتمع إلى تمثلها والتكيف معها، وقد يكون هناك تفاوت ملحوظ بين النموذج والواقع، لكن هذا التفاوت يجعل القدرة على التمييز بين العادات الفردية الخالصة والمعايير الثقافية العامة واضحة، بما يضمن المعرفة بكيفية التصرف في المواقف التي يعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي ملائما، وإلا فإن الجزاءات المتوقعة كفيلة بضبط توافق أو تطابق سلوك الفرد مع الحد الأدنى الذي تفرضه الثقافة ومعاييرها.

---

[1]- عاطف وصفي:**الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة دير بورن الأمريكية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 20.

[2]- عاطف عطية وعبد الغني عماد:**البيئة والإنسان: دراسة في جغرافية الإنسان**، المعاش والسياسة، لبنان، 1998، ص 39-40.

[3]- عبد الغني عماد، المرجع السابق، ص 116-118.

6-الثقافة انتقالية وتراكمية:

تتميز الثقافة بخاصية التراكم، فالأفكار والمهارات وغير ذلك من سمات الثقافة تتراكم عبر الوقت،وتنمو بسرعة ، إذ يضاف إليها سمات ثقافية أخرى جديدة .[1]كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر، وهي بهذا المعنى تراكمية، يستفيد فيها الإنسان من منجزات الجيل السابق ويضيف عليها، وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصية ثقافية معينة،و إن انتقال عناصر الثقافة لا يتم بشكل مطرد أو ثابت، بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض ويستبعد البعض الأخر، تبعا لظروفه وحاجاته، فالعادات القديمة لا تنتقل كما هي إلى الأجيال الجديدة التي تقوم باستبعاد بعضها والإبقاء على بعضها الآخر.

7-الثقافة تكيفية:

تميل الثقافات خلال فترات زمنية معينة إلى التكيف مع البيئة الخارجية، وما تمليه المتطلبات البيولوجية والسيكولوجية للكائن الإنساني. حيث أنه إذا تغيرت ظروف الحياة فإن الأشكال التقليدية تتوقف عن مد الإنسان بحد أدنى من الإشباع. وعلى ذلك فإنها تستبعد وتظهر حاجات جديدة وتكيفات ثقافية جديدة. وتكيف الثقافة يعني أنها خاضعة للبيئة الاجتماعية التي تسمح بصيرورة الثقافة و تجديدها أو تقليصها باندثار أشياء و ظهور أشياء جديدة.

وإن مشكلات التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر،فنجدها أسهل في بعض المجتمعات منها في مجتمعات أخرى، وذلك من حيث التكيف، وأيضا بالنسبة لمطالب الثقافة التي تمليها على الفرد، فكل مجتمع له نموه التاريخي المتفرد، ومجموعة المواقف ونمط الأدوار الثقافية،ومن ثم فكل مجتمع تختلف فيه عملية التنشئة الاجتماعية باختلاف طبيعة الثقافة، فالمجتمع الذي يظهر نموذجا من الشخصية يختلف عن ذلك النموذج الذي يدلل فيه الآباء أبنائهم ، وتلك وغيرها من العناصر التي تفسر النمط الذي يمكن أن نطلق عليه "نمذج الشخصية الأساسية.[2]

8-الثقافة فوق عضوية:

وهذا يعني أن الثقافة تستمر بعد أجيال عديدة، مما يؤكد أن مضمونها هو نتاج المجتمع الإنساني. أكثر من كونه نتاجا بيولوجيا له. فالتطور الثقافي كما يرى (دافيد بيدني D.Bidney) وغيره من علماء الانتربولوجيا.مرتبطا

---

[1]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**الثقافة ،دراسة في علم الاجتماع الثقافي**، المرجع السابق، ص48

[2]- أحمد الخشاب: **دراسة انتربولوجية**،دار المعارف، مصر،1971، ص63.

بالبناء العضوي للإنسان.والثقافة تبدو فوق عضوية من حيث كونها " كامنة في الشعور السيكولوجي للإنسان " فقدرة الإنسان على الاختراع لا حد لها.واستخدامه للرموز يسمح له بالابتكار واكتساب أشكال جديدة للحياة دون أن يكون هناك أدنى تغيير أو تحوير بنائه العضوي[1].

9-الذيوع والانتشار:

يعرف الانتشار الثقافي بأنه العملية التي ينتشر بواسطتها العنصر الثقافي من فرد أو جماعة أو مجتمع إلى فرد أو جماعة أو مجتمع أخر، ويشير "هوبل Hoebel" إلى أن الانتشار الثقافي عملية دينامية تنتشر فيها عناصر أو المركبات الثقافية من مجتمع إلى آخر.[2] وتتم عملية الذيوع والانتشار هذه بواسطة " محركات" أو وسائل كالتجارة والحروب والتزاوج والآداب وتبادل الآثار العلمية " والجامعات ووسائل الاتصال الفكرية.

10-التكامل:

يؤكد علماء الثقافة على خاصية التكامل الثقافي Intégration Culturel – بمعني أن عناصر الثقافة تؤلف فيما بينها تكامل وتناسق. حيث يرى " **كروبر وكلوكهون** "أن أساس الثقافة تميل لأن تشكل كلا متكاملا، وهذا يعني أن ليس ثمة تكامل تام أو مطلق إذ هناك تغيرات تمس مختلف نواحي الثقافة، بل التكامل الثقافي لا يكون واضحا في الثقافة المركبة غير متجانسة، حيث تكون العناصر الثقافية في تغير مستمر[3].

فهي تتحد وتلتحم لتكون كلا متكاملا متجانسا متسقا،لا يمكن فهم أي ثقافة إلا إذا نظرنا إليها على أنها متكاملة،ويشير التكامل إلى فكرة الشمول والكلية (...)وتمثل الثقافة كلا مركبا متصل الأجزاء ،ولابد من وجود قسط من هذا الانسجام كحد أدنى أو كشرط أساسي لاستمرار الحياة الاجتماعية، وفقدان هذا الانسجام أو التكامل الثقافي يؤدى على مستوى الفردي إلى الاضطراب،والفوضى وظهور المشكلات النفسية والاجتماعية ، ويؤدى على المستوى الاجتماعي إلى نوع من الصراع الذي قد تحول دون تطور الجماعة.[4]

من كل هذا يمكن القول أن خصائص الثقافة كثيرة بداية أنها إنسانية أي لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني، ولا وجود للمجتمعات الإنسانية دون ثقافة، فهما ظاهرتان متماسكتان ، كما أنها انتقالية أي تنتقل من جيل إلى جيل ومن شعب إلى شعب، فهي تمتاز بالتعقيد لاشتمالها على عدد كبير جدا من السمات والملامح والعناصر، وهي

---

[1]-محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي** ، المرجع السابق ، ص 77 .

[2]- المرجع نفسه، ص80.

[3]- المرجع نفسه،ص81.

[4]- حسين عبد الحميد احمد رشوان، **الثقافة (دراسة في علم الاجتماع الثقافي)**، المرجع السابق، ص49-50

متناسقة أي أنها تتوازن توازنا متحركا خلال الزمن باستمرار وذلك بتناقلها وانتشارها ، فالإنسان الوحيد الذي يستطيع أن ينقل ما اكتسبه أو تعلمه من عادات أو طرق للفكر و السلوك إلى أقرانه وبني جنسه.كما تمتاز بخاصية التوافق شأنها شأن البيئة العضوية لا بد و أن تتغير. وتخضع للشمول حيث تتنوع احتياجات الأفراد لتشمل احتياجات مادية كالحاجة للغذاء والكساء والمسكن واحتياجات معنوية كالحاجة للأمان والانتماء و لإشباع الفرد لهذه الاحتياجات، ولها طابع اجتماعي كون عناصرها تكون عامة ومشتركة بين الكائنات التي تعيش داخل مجتمعات منظمة أو جماعات.

الفصل الثاني: التغير الثقافي.

تمهيد:

التغير موجود منذ بدء الخليقة،و هذا المفهوم من المفاهيم الرائجة في الوقت الحالي بشكل كبير، بحيث تتطرق معظم التخصصات له محاولين إعطاء مبرراته في مجال تخصصاتهم ،ويعتبر التغير في المجال الاجتماعي والثقافي من أهم التغيرات باعتباره حالة لا يمكن مقارنتها بتغيرات حاصلة في مجالات أخرى.فما هو التغير الثقافي؟ وعوامله؟ ووسائله؟.

أولا: مفهوم التغير الثقافي .

يتفق علماء الاجتماع و الأنتربولوجيا الثقافية على أن ظاهرة التغير تشمل جميع المجتمعات الصغيرة منها والكبيرة البسيطة منها والمعقدة المنعزلة منا والمنفتحة ،وقد تكون التكنولوجيا لأحد المجتمعات غاية في البساطة ،وقد يتسم هذا المجتمع بولاء وتمسك شديدين بطريقة في الحياة ،ولكن على الرغم من ذلك فإنه يتعرض للتغير جيلا بعد جيل ،و أن أعضاءه يتطلعون دائما إلى الجديد وإلى الأفكار والأساليب الجديدة لكي يطبقوها ،فالثقافة لا تظل ساكنة أو جامدة ،وهذا التغير هو سبب من أسباب بقائها، فهي تتخلص من القديم الذي يعرقل مسارها وتطورها وتقدمها.

و أي تغيير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية أو اللامادية، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف ،أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية،ويمكن أن يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل متعددة ولكنه في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى،أو التجديدات أو المخترعات التي تدخل ثقافة معينة.ويتجه علماء الاجتماع في الوقت الحاضر إلى الاهتمام بالتغير الاجتماعي والثقافي ،وأحينا يستخدمون مصطلح التغير- الاجتماعي-الثقافي(changement socio- culturel).[1]

كما أن التغير الثقافي يرتبط بوظيفة إشباع الحاجات الأساسية والثانوية لأعضاء الثقافة الواحدة، فالعادات و أنواع السلوك والوسائل المادية التي تقدمها الثقافة يتوقف بقاؤها على مدى قدرتها على الاستمرار في إشباع تلك الحاجات، وحين يعجز عن ذلك يكون التغير ضرورة اجتماعية، فمن النادر أن يكبر الإنسان ليجد نفسه في نفس

[1]- محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي**، المرجع السابق ،ص 225-226.

الثقافة التي كانت سائدة في الوقت الذي ولد فيه، أما القول بوجود ثقافات راكدة فهو أمر لا تقره الملاحظة والمشاهدة للمجتمعات المختلفة[1].

ويرى **"درسلير"** بأن التغيير هو تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة، ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والملبس ، التقاليد ،الفن، الأخلاق،التكنولوجيا، بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.

إلا أن " ألفريد فيبر" يقول أن كل مجتمع يطور ثقافته الخاصة به المقررة بعوامل متعددة ،منها الغرائز البشرية، الإرادة،والمصير التاريخي ،والظروف الجغرافية والمناخ،وأنه ليست هناك قوانين ثابتة صحيحة في الثقافة ،لأنها تنشأ من قوة الإنسان الإبداعية التلقائية[2].

ويتميز التغير الثقافي بأنه عملية تحويل شامل قد تتناول طبيعة الثقافة نفسها ،فهو يتغير إذا كان النمو الثقافي في عملية إدخال مستمر ومحدد، ولذا فالتغير الثقافي ثورة مفاجئة ،ثورة تحمل ثورة.و قد ينتج عن طريق الاختراع أو التجديد سواء كان اختراعا ماديا أم اختراعا اجتماعيا لظهور الديانات والفلسفات والقوتين الاجتماعية. وهذا التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفنون والفلسفة والثقافة، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه،ويشمل فوق كل ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي.

ثانيا: عوامل التغير الثقافي: هناك عوامل عديدة للتغير الثقافي يمكن إيجازها فيما يلي:

1- الاكتشاف:

يعبر عن الاكتشافات لمحصلة الجهد المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل، ومن محصلات الجهد البشري المبدع كاكتشاف الدورة الدموية، فلا يصبح الاكتشاف عاملا محدثا للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع.

---

[1]- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 107-108.

1- دلال ملحس استيتية: **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2008،ص75-76

وهو الإضافة الثقافية التي تتحقق من خلال ملاحظة الظواهر الموجودة، لكن لم يسبق الالتفاف إليها من قبل ،حيث يعرف **"هول"** الاكتشاف بأنه عملية الوعي بشيء قائم بالفعل، ولكن لم يسبق إدراكه من قبل ،ويشير الاكتشاف في النهاية إلى الطريقة التي يتم بها حلق مادة ثقافية لم يتم الالتفاف إليها ،مثل المعادن والبترول على وجه العموم ،فهي موجودة في باطن الأرض ،ولكن الاكتشاف هو الذي أخرجها إلى حيز الوجود الثقافي، وكذلك الحال في اكتشاف المعتقدات الشعبية وغيرها، هي موجودة لكن اكتشافها هو الذي يخرجها إلى حيز الوجود ،ويبرز التناول الوظيفي لها في ثقافتها الأصلية.[1]

2- الاختراع:

لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة بل يتضمن الجانب غير المادي، ويري **"وليم أوجبرون"** الاختراع بأنه توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع استخدامهما في زيادة معرفة الموجودة المحصلة الموجودة بالفعل،ومن أمثلة الارتباط بين سمتين ،اختراع **" جورج سلدن"** (1895) المحرك الذي يعمل بالسائل و الغاز معا،واختراع خزان الوقود مشترك لهما، واكتشاف صندوق التروس والقابض وعمود الأداة للطاقة الميكانيكية،وتصميم هيكل يتسع لجلوس الأفراد، ثم بزواج بين تلك الاختراعات في اختراع جديد هو السيارة ،وقد قوبل الاختراع بالنقد الشديد وتقديم المخترع للمحاكمة، لأن ما اكتشفه لم يكن مألوفا للثقافة السائدة في عصره وبمرور الزمن وتطوير اختراع السيارة وشعبية استخدامها عالميا أصبحت جزءا لا ينفصل عن الثقافة المعاصرة[2].

ويرى " لنتون " أن الاختراع هو تطبيق جديد للمعرفة،وأن الاختراع جانب أساسي وميكانيزم جوهري في ديناميات الثقافة،وهو في الوقت نفسه نتيجة انعكاس لعمليات التغير الثقافي،وتظهر معالم ذلك في حالة اختراع آلة بسيطة لصناعة النسيج في الريف وبالتالي يوفر مجهود للنسوة والصغار في عملية النسيج[3]

3- الانتشار:

يشير تعريف الانتشار للعمليات التي تنتج تماثلا ثقافيا بين مجتمعات متباينة ،كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة تتطور من خلال الانتشار، وتتم عملية الانتشار بين

---

[1]- دلال ملحس استيتية ،المرجع السابق، ص93-94

[2]- حميد خروف، الربيع حصاص :**علم اجتماع المعرفة**، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،2003، ص64.

[3]- دلال ملحس استيتية ،المرجع السابق، ص93-94

مجموعة وأخرى فقط،ويعتبر الانتشار عملية انتقائية إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخرى مجاورة لها ،بينما يرفض البعض الآخر.

4- وسائل الإعلام والاتصال:

إن تطور وسائل الاتصال الجماهيري ووسائل النقل قد أثر بشكل واضح في تطور الثقافة وانتشارها وفي اتجاهات علماء الاجتماع لدراسة التغير الثقافي ،إذ قامت المحاولات العلمية المبكرة في رؤيتها للانتشار الثقافي على فكرة المراكز الثقافية وانتشار الثقافة منها إلى مناطق أخرى، وأن يأخذ الانتشار شكل دوائر أي أن الثقافة تنتشر في دوائر منتظمة وبمعدل ثابت[1].

ثالثاّ: معيقات التغير الثقافي: للتغير الثقافي معيقات تتمثل فيما يلي.

قد تحدث في كثير من الظروف وجود عقبات في طريق التغير الثقافي،مما يتسبب عنه بطأ في سير التغير،أو جمود لفترات قد تطول أو تقصر، ومن أهم هذه المعيقات ما يلي:

1-العزلة التي يعيش فيها المجتمع: فقد تكون العزلة نتيجة الظروف البيئية والموقع الجغرافي، وقد تكون مظهرا من مظاهر الانعزال الاجتماعي، الذي يفرضه المجتمع على نفسه،وقد تكون عزلة قسرية فرضتها قوى استعمارية خارجة عن إرادة الشعب، كعزلة الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي عن بقية الشعوب الأخرى .

2-عدم تجانس التركيب العنصري والطبقي للسكان:فقد يتكون المجتمع من مجاميع عنصرية مختلفة الطبيعة والتكوين ،أو قد يتكون المجتمع من هيئات و طبقات متصارعة يسود فيها التناقض الاجتماعي، مما يؤدي بالمجتمع للانقسام أو التضارب الاجتماعي، وعدم تقدم المستويات الاجتماعية.

3- الرغبة في المحافظة على القديم: فقد يؤدي الخوف من التغيير أو الرغبة في المحافظة على القديم إلى بطء التغيير أو إلى جموده،فنجد مثلا أنصار السياسات السلبية يخشون التقدم،وهذا للخوف على امتيازاتهم وحقوقهم التقليدية ،وهناك من يرغب في التمسك بالقديم على أساس أن مصدره الأجداد ،ولا يجوز الخروج على ما يقوله كبار السن[2] .

[1]- أحمد خشاب ،**التغير الاجتماعي** ،المكتبة الثقافية ،مصر،1971.

[2]- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 125-126.

4- انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى أفراد المجتمع:فقد يؤدي انعدام روح الابتكار والتجديد لدى أفراد المجتمع إلى عرقلة حركة سير التغيير ،وقد ترجع هذه الظاهرة إلى عوامل فرعية كثيرة مثل : عدم التشجيع وانخفاض المستوى العلمي والثقافي.

رابعا: التغير والثقافي والتنظيم الاجتماعي والتطور الحضاري

1- التغير الثقافي و التنظيم الاجتماعي:

إن التغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ضمن المفهوم العام لهذه الدلالات الاجتماعية والفكرية ،وكذلك يحدث التغير الاجتماعي في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه،وهنا يصير التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي ، الذي يشمل جميع المتغيرات التي تحدث في أي فرع من الثقافة ، كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، وعلى هذا يكون التغير الاجتماعي من نتائج التغير الثقافي.[1]

حيث تتغير الثقافة بصفة أساسية بتراكم العوامل المخترعة والمستعارة، فالعوامل الجديدة تدخل النظام الثقافي وتنافس وتتحد مع السمات الموجودة وحقن النسل الثقافي بعامل جديد يزعج ويشوش الانسجام الوظيفي بين العوامل المترابطة ،وهناك أربع خطوات في عملية التغير الثقافي وهي[2]:

1- تأتي سمة جديدة أو عامل جديد فينتشر خلال التنظيم من مركز أصلي ،هذا المركز هو المنطقة التي أخترع فيها واستعير منها، وهناك ظروف عدة تؤثر في انتشاره واتجاه هذا الانتشار ،وخلال سير السمة الجديدة في النظام يمكن أن تتغير وتحدد مع سمات أخرى غير ذات علاقة.

2-أثناء الانتشار يزعج العامل الجديد الأبنية الثقافية القائمة، ويمكن أن ينافسها أو يتصارع معها على البقاء، ومن جهة أخرى يمكن أن يساند سمات قائمة أو يساعد على انتشارها.

3-انتشار العامل الجديد وتوسعه يؤدي إلى تغير ملامح الثقافة القائمة، ثم تعود إلى الارتباط بشكل يسمح لها استقبال واستيعاب السمة الجديدة.

---

[1]- محمد فؤاد حجازي: **البناء الاجتماعي**، دار غريب للنشر، ط2،1987، ص13.

[2]- محمود علي محمد: **الشباب العربي والتغير الثقافي**، دار المعرفة الجامعية ، بيروت،1999.

4-يستوعب النسق الثقافي هذا العامل الجديد ما لم تحدث اختراعات تسبب التشويش المستمر، وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أنه مازال في الإمكان من الناحية النظرية، على أساس أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه ، ولهذا فهو جزء من موضوع واسع يطلق عليه " التغير الثقافي" وهذا الأخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفن العلم التكنولوجيا، كما يشمل فوق ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد التنظيم أوسع بكثير من التغير الاجتماعي.

2- التغير الثقافي و التطور الحضاري:

كنا قد تطرقنا لمفهوم التغير الثقافي والآن نتكلم عن التطور الحضاري وعلاقته بالتغير الاجتماعي والثقافي.

فالتطور هو التحول أو التعديل في العلاقات الاجتماعية في اتجاه معين، ويقترن بالاطراد في تحقق الأعضاء أو الوحدات داخل النسق الاجتماعي، والتطور يقوم على أساس العلاقة بين عامل الزمن ونشأة الأشياء وتنوعها واختلافها، وهذا يعني أن الأكثر تطورا لا بد أن يظهر متأخرا عن الأقل تطورا نتيجة للتغيرات التي تطرأ عليه.[1]

ذلك أن الإنسان له القدرة على صنع الحياة وتغييرها حسب ما تتطلبه حاجياته الاجتماعية والوجودية، حيث يمكنه نمذجة الأشياء وتحويرها لتكون في خدمته، وذلك باستخدام العقل والإدراك الحسي ، ومن هنا فإن التغير أوسع من التطور والتقدم ، لأن التغير قد يشمل جوانب حياتية متنوعة ولا يتجه دائما إلى الأحسن على العكس من التقدم الذي يعنى الازدهار والرقي بالحياة الاجتماعية نحو الأفضل والأحسن.

[1]- خيري محمد إسماعيل: **الأنتربولوجيا العامة**، منشأة معارف، الإسكندرية، مصر، 1971،ص298.

الفصل الثالث: الاستعمار والصراع الثقافي

تمهيد:

بعد الخسائر التي تكبدها العالم الغربي في محاولته السيطرة على العالم الثالث نتيجة للاستعمار التقليدي الذي يهدف إلى احتلال الأرض ،التجأ إلى نوع آخر من الغزو والاستعمار ،هذا الغزو يسعي لاحتلال العقول والهيمنة والسيطرة على الثقافة العالمية ونشر ثقافته ،هذا النوع من الاستعمار الجديد يطلق عليه تسمية الاستعمار والغزو الثقافي ،وقد استغل الغرب في ذلك تطوره في شتي المجالات من أجل بسط نفوذه على غيره من الشعوب والثقافات التي ينظر إليها على أنها ثقافات دنيا و أن ثقافته هي الثقافة العليا ،محاولا جعل شعوب ومجتمعات هذه الدول تابعة له ،والتي تعاني التبعية والهوس به في شتي المجالات من فكر و أدب وثقافة وفلسفة وتراث وعادات وتقاليد وغيرها...وسلبها تاريخها الوطني والحضاري .

و يعتبر دراسة أهم الجوانب للصراع الثقافي في الجزائر غداة الاحتلال بين الحضارة الأوربية والحضارة العربية أو ما يسمونه بالحضارة العصرية والحضارة التقليدية ،وبدأ الصراع يوم بدأ المستعمر بفرض لسانه وتفكيره و أسلوبه في الحياة مستعملا المدرسة، والمستشفي، المعلم، والطبيب، ليحطم آخر قلعة التجأ إليها المسلمون اليوم وهو الدين.

إن هذه الفترة في نظر بعض الباحثين التي اصطدم فيها المستعمرون بالرفض الجماعي والامتناع التام والمقاومة الصادقة من طرف المسلمين دفاعا عن حضارتهم وشخصيتهم.وكان الفرنسيون يظنون كل الظن أنهم يكفيهم أن يقترحوا على المسلمين ثقافتهم ولغتهم لكي يرضي هؤلاء لأنه المنطق والحكمة.

وإنهم إذا قدموا للشعب المغلوب " النور" استسلم شاكرا واندفعوا في المشاريع المستحيلة التحقيق وذلك قبل نهاية الحرب غير عابئين بعقلية الجزائريين لا بعوائدهم وميولهم، ورد المسلمون الهدية المسمومة لصاحبها الذي قضى حوالي 20 سنة (1830-1850)،ينشئ المدارس فلا يجد التلاميذ وينشئ المستشفيات فلا يتردد المرضي،وتعددت في وجه المحتل الصعوبات وأصبح الدين الحنيف كالاسمنت المسلح يحمي من التفكك والاندماج وعاش المستعمرون في هذه الفترة بأحلامهم وأوهامهم .[1]

[1]- وزارة التعليم **الأصلي والشؤون الدينية، الأصالة ،العدد 5، 1971، ص126-127.**

أولا: مفهوم الاستعمار والصراع الثقافي.

1- مفهوم الاستعمار الثقافي:

الاستعمار الثقافي قوة غاشمة هدفها محو التاريخ ونسف التراث،وهزيمة الحاضر وزعزعة الشخصي الوطنية،وتدمير الهوية القومية ،فهو خطر لا تقل آثاره المدمرة عن خطر الغزو والاستعمار العسكري المدمر ،وهو غزو متعدد الوجوه والألوان تارة يظهر على شكل عولمة ثقافية، هدفها إعلاء شأن ثقافة معينة بوصفها ثقافة قاهرة ،والحط من شأن ثقافة أخرى بوصفها ثقافة مقهورة، من خلال توكيد معطيات الثقافة القاهرة من أدب وفكر وفلسفة وفنون وتراث وأساطير وعادات وتقاليد ،والحط من معنويات الثقافة المقهورة .

والاستعمار الثقافي قوة معرفية لا تخلو من أساليب هيمنتة حيث تشبه أساليب الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية ،يسعى لسحق ثقافات الشعوب والبلدان المغلوبة على أمرها ،وهو وجه من أوجه العنصرية التي لا تحترم ثقافات الآخرين ،ولا تقيم لها وزنا وإن كانت ثقافات حضارية.

ويهدف إلى بث أفكار ونزعات وتوجيهات غايتها الأساسية زرع مفهوم الإحباط والهزيمة والضعف واليأس، وهو استعمار يسعي لاحتلال العقل ،وقد أشار **" ابن خلدون"** بقوله " إنما تبدأ الأمم بالهزيمة من داخلها عندما تستريح لتقليد عدوها"، فالغزو الثقافي يستمد قوته من آليات الإخضاع الداخلي،مما يبدو كأنه تعمية للحال، أو تجميل له،فيقبل الإخضاع على أنه شيء آخر غير الإخضاع ، فيرى الكثير أن الغزو الثقافي على أنه شكل من أشكال المثاقفة،فهو غزو من الداخل وهو الأخطر لأنه يضمن بعد ذلك في حالات الضعف الذاتي، وتخريب المناعة الذاتية ودوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها [1].

2- الصراع الثقافي:

إن الصراع شكل من أشكال المعارضة العتية ،والتي يتميز بنوع من الانفعال، وفي الصراع يحاول الشخص أو الجماعة إحباط أو تدمير الخصم من أجل الحصول على الهدف المنشود أو المكافأة .

[1]- عبد الله أبوهيف ،**مفاهيم في الغزو الثقافي**، annabaa.org تم نشره 2010/02/01 وسحبه يوم 2011/11/23.

وتمكن مصادر الصراع في الاحباطات التي يمر بها الفرد في معاملتة في الجماعة الأولية، وعندما يكبر الطفل ،فإن نموذج المشاجرة ربما يتحول بواسطة التحديات الثقافية إلى مواقف واسعة النطاق ،وهذا يعني أن الصراع يتأثر بطبيعة الجماعة وثقافتها الخاصة .

ويحدث الصراع من أجل موضوعات هي:الملكية ،القوة،والمكانة والحرية :حرية الفكر والفعل أو أي شيء له قيمة.وفي المجتمعات ذات الصيغة العسكرية تعتبر الحروب مرغوب فيها ،وفي المجتمعات التي تتنوع فيه االمصالح الاقتصادية ، حيث الكثير من الأفراد و الجماعات تعاني من افتقاد الأشياء المادية يقع صراع المصالح الاقتصادية .كذلك لو انتشرت الفرق الدينية فإن الصراع يتخذ الشكل الديني .وعلى كل فإن المحددات الثقافية هي المسؤولية عن تحديد نوعية الصراع .

وقد يكون عدم الاتفاق على عناصر الثقافة من عادات وتقاليد ومعايير وقيم أو غيرها من أنماط السلوك داخل الجماعة الواحدة ،معبرا عن الصراع الثقافي الداخلي ،مثل الذي نشهده بين الأجيال المتباينة في المجتمع الواحد،بين جماعات الشباب والكبار مثلا ،أو بين جماعات تطبيقية أو مهنية مختلفة وهكذا.وعدم الاتفاق على الأنماط الثقافة بين جماعات ذات ثقافات مختلفة ،ويعبر ذلك عن صراع ثقافي خارجي،ولذلك كان الاتصال بثقافات أخرى .[1]

ثانيا: احتمالات الصراع الثقافي

يرتبط الصراع الثقافي ارتباطا عكسيا بمدى تكامل الثقافة.ففي الثقافة ذات الدرجة العالية من التكامل تقل احتمالات الصراع الثقافي، نظرا لما يسودها من إتقان للمعايير والقيم .

وعلى عكس ذلك تكثر احتمالات الصراع الثقافي، من خلال ما تضمنه الثقافة من تعارض بين مقوماتها الأساسية، وما يسود المجتمع من لا تجانس،والذي يؤدي في النهاية إلى تعدد الثقافات الفرعية بالدرجة التى لا يمكن إتقان المعايير والقيم والسلوك.

وفي هذا الصدد يقرر علماء الاجتماع أن المجتمع الحديث لن يصل إلى تكامل تام لتعدد ثقافاته الفرعية،ولو أنه قد يصل على الأقل إلى نوع من التوازن الذي يضمن سير عملية الحياة فيه،ولكن إذا ما تعددت الثقافات الفرعية وزاد الصراع الثقافي إلى درجة كبيرة، وبخاصة فيها يتعلق بالقيم كان ذلك إيذانا بظهور المشاكل الاجتماعية .وليس

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الثقافة،مدخل لدراسة علم الاجتماع الثقافي**، المرجع السابق،ص 179.

شكل الصراع فقط هو الذي يعدل بواسطة النظام الاجتماعي والثقافة ولكن هناك نوع من التنظيمات التي يتحكم في الأفعال والسلوك ففي نظام الدية هناك طرق مقبولة،وخاصة لقتل الشخص الأخر.

وقد أكدت **روث بنديكت"** أنه ما من ثقافة قد تمكنت من الوصول إلى آليات من مظاهر السلوك فيها بشكل نهائي في صورة نمط متسق ومتزن .فقد يبقى بعض تلك المظاهر مشتتا.وقد تتجه بعض مظاهر الثقافة لتحقيق غايات مع ما كانت تتجه إليه من قبل. وترى **بندكت** أن النقص في التماسك الداخلي للثقافة قد يميز بعض الثقافات.ويرجع ذلك إلى نفس الظروف في كل الأحوال،ولا يعود هذا إلى تراكم عدة مسميات ثقافية جمعت من ثقافات مختلفة،وإنما يعود إلى أنها لم تعد تكون نظاما ثقافيا مغلقا على نفسه[1].

ثالثا: أهداف وخصائص ووسائل الاستعمار الثقافي.

1- أهداف الاستعمار الثقافي:

لقد أدرك الغرب والولايات المتحدة أن النقطة الوحيدة التي يأتي منها التحدي له هي المنطقة الشرق أوسطية بقومياتها المتعددة التي تأبى الخضوع للأجنبي،لذلك أطلق العنان للاستعمار الثقافي للعالم الإسلامي لبناء الجسر الذي سوف يعبر عليه العسكري لبلاد المسلمين ،وهذا ما تنبه له الغرب ،حين قال **غلاديستون** في بريطانيا "أنه لا يمكن السيطرة على المسلمين مادام هذا الكتاب باقيا في الأرض". وإذا كان الاستعمار الثقافي هدفه الرئيسي هو السيطرة على العالم في جميع الجوانب خاصة في الجانب الثقافي ،فإن العالم الإسلامي يعد أحد أبرز المناطق التي يسعي الغرب للسيطرة عليها وتدمير ثقافتها الإسلامية من أجل الوصول إلى الأهداف التاريخية التي سعي الصليبيون خلالها للقضاء على الإسلام ،وقد اعتمد الغرب على الخلفية التاريخية للصراع بين الإسلام والصليبيين واليهود

وتجسدت هذه الأهداف في التي حددها **طه عزمي السيد وآخرون** فيما يلي:

1 -تشويه الثقافة الإسلامية والتراث العربي الإسلامي.

2-تشويه وإفساد الخصائص المعنوية في البلاد العربية الإسلامية.

3-خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص بين المسلمين.

4-توسيع شقة الخلاف بين الطوائف والمذاهب وإثارة النزاع بين الأديان.

[1] - نفس المرجع السابق ،ص 171-172.

5-إخضاع العالم العربي الإسلامي للاستعمار الغربي.

6-إعداد شخصيات تستسلم ولا تقاوم النفوذ الغربي.

7-النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور، وبذل جهد لدراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

8-تشكيك المسلمين في دينهم ونبيهم وقرانهم وشريعتهم وفقههم واعتباره فقه مستمد من الفقه الروماني،واعتبار الإسلام مستمدا من مصادر يهودية ومسيحية.

9-انتزاع مقومات الفكر الإسلامي وإضعاف ثقة المسلمين بتراثهم .

10- محاولتهم إضعاف روح الإخاء والوحدة بين المسلمين وإسقاط النفوذ الإسلامي.

11- محاولتهم تنصير المسلمين وإرسال البعثات التبشيرية وخاصة إلى البلاد الفقيرة.تشويه سمعة الدين الإسلامي في الغرب بعد الفشل في القضاء عليه حتى لا ينتشر في الغرب[1].

بالإضافة إلى:

- ضرب الإسلام عن طريق إضعاف فاعليته وعزله عن التأثير في حياة المسلمين وتحويله إلى دين كهنوتي لا يأبه بالحياة ولا يتقيد الناس بعلاقتهم به،لا من قريب ولا بعيد وتوهين المسلمين وإشاعة روح اليأس فيهم وتشويه الإسلام تشويها يسقطه من نظر أهله ولا يبقى فيه سوى اسمه.

- منع الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين حتى تسهل مهاجمته.

-إثارة الشبهات والسموم حول مفاهيم الإسلام الأساسية خاصة مفهوم الإسلام بوصفه منهج حياة حتى الاختلاف بين المسلمين.[2]

- تمزيق الوحدة العربية و الإسلامية بين الطائفية وإحياء القومية.

- إثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والإسلام والتراث.

---

[1]- عزمي طه السيد وآخرون: **الثقافة الإسلامية مفهومها مصادرها ،خصائصها مجالاتها**، دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2009،ص 149-150.

[2] - AL-aqsa.org(23/12/2011 - الغزو الثقافي وسائل وأهداف .

- تمزيق الوحدة الوطنية قصد تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات ضعيفة يمكن السيطرة عليها واستنزاف خيراتها.

- تحطيم الأسرة عن طريق التلفزة والمسلسلات والأفلام والانترنت والرقص والغناء ،خاصة المرأة سعيا لتحطيم نواة المجتمع.

- نشر الثقافة الغربية سعيا لعولمة العالم الإسلامي والقضاء على الثقافة الإسلامية وتدمير الهوية الثقافية للمجتمع الإسلامي.[1]

-تعميق الشرخ بين الدولة والشعب وفي داخل المجتمع بين المدينة والريف وبين العسكر والأحزاب السياسة ،وإحياء كل تكتل فئوي أو عصبي يمكن أن يمزق وحدة الشعب والمجتمع.

- تصديع الوحدة الوطنية مما يؤدي إلي قيام حكومات مركزية ضعيفة ليس لها إلا الاستعانة بالخارج مما يجعلها أكثر تبعية.

- جعل شعوب المنطقة فسيفساء لا حصر لها من البيانات الصغيرة الطائفية والمذهبية والقومية والقبلية والجهوية بلا هوية عربية أو إسلامية.[2]

2- **خصائص الاستعمار الثقافي**:يتميز بالكثير من الخصائص أهمها:

-يحتاج لوقت طويل من أجل الوصول إلى أهدافه.

-يهدف إلى احتلال العقل .عكس الغزو العسكري الذي يهدف إلى احتلال الأرض.

- أنه يستمد قوته من آليات الإخضاع الداخلي.

- أنه يفقد المعرضين له الاستعداد مما يوقعهم في شباكه بسهولة ويتفادى جميع أسباب المقاومة والدفاع التي يمكن أن يتعرض لها.

-أنه يجد أنصارا وأتباعا لا يملون عن التعاون معه.إما انخداعا به أو خيانتهم لأمتهم.

---

[1]- محمد الطاهر عزوي: **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**،دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر،1999، ص39.

[2]- منير شفيق : **النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة**، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، تونس،1992، ص53.

-أنه يسير وقليل التكلفة مع أن نتائجه أبعد مدى من الغزو العسكري فالغزو الثقافي تبقى أثاره في عقول وقلوب أناس كثيرين فآثار الغزو الثقافي للجزائر من قبل فرنسا باقية إلى الآن.

-أن وسائله خادعة وناعمة ومحفوفة بالشهوات.والاستجابة إليه أسرع وأكثف بخلاف الغزو العسكري الذي تعد وسائله منفرة.

-أن قادته يختفون في الغالب عن مسرح العمليات ويعملون من وراء الستائر في وضح النهار وتحت سمع القانون[1].

3- وسائل الاستعمار الثقافي:

يملك الاستعمار الثقافي العديد من الوسائل والأسلحة المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى.ذلك لأن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبها القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فاعليتها، ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث أن الأخذ بالقوة، وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه النفوس لا سيما بعد انتشار الوعي بين الناس. وأصبح هناك منظمات وهيئات تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم وتسيير شؤونهم حسب ميولهم ومعتقداتهم.

مما دفعه إلى تغيير الوسائل التي عرفت امتدادا عبر البلدان والأوطان عبر وسائل الاتصال المختلفة كشبكات الانترنت، والأقمار الصناعية، والفضائيات، والهاتف، والصحف، والمجلات، والتكنولوجيا الحديثة.....الخ. وهو ما أدى إلى قطع روابط الإنسان مع ثقافة مجتمعه وتراثه الذي هو حصيلة جهد بشري متواصل حافظت فيه الشعوب على خصوصيتها وهويتها المتفردة طوال قرون مديدة.

كما تعد الشركات المتعددة الجنسيات من وسائل الاستعمار الثقافي، بالإضافة لشبكة الانترنت والمحطات الفضائية وهما الوسائل الأخطر والأكثر انتشارا، لما تنشره من أفلام ومشاهد ومغامرات وصور تثير الغرائز لتلقين الشباب ثقافة مشوهة بعيدة عن الأخلاق والقيم والثوابت الوطنية ،حيث تركض الشعوب وراء هذه الفضائيات والابتعاد عن كل ما هو وطني، وزرع الخواء الفكري لدى هؤلاء الشباب وإلهائهم عن قراءة الكتب الجادة وترغيبهم في تقليد هذه السلوكيات المنحرفة.

---

[1]- الغزو الثقافي وسائل وأهداف، AL-aqsa.com 2011/12/23

ومن بين الأسلحة المستعملة في الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ما يلي :

أ- التنصير (التبشير) :

يرجع تاريخه إلى فشل الحروب الصليبية وكان **"لويس التاسع عشر"** ملك فرنسا دور كبير في تحويل المعركة من القوة إلى الفكر. وقد أشار على البابا " أونوسنت" بإنشاء أول جمعية للتبشير سنة 1253م ،ومنذ ذلك الحين اهتم الأوربيون بالتبشير وسعوا إلى تعلم اللغة العربية من أجل إقناع المسلمين في البلاد العربية والإسلامية على اعتناق النصرانية ،حيث أنشأ " ريمون لول" الاسباني كلية الثالوث المقدس تكون مهمتها إعداد المبشرين ،وأنشأ ستة معاهد لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية ، أرسلت منها إرساليات إلى الهند وسواحل إفريقيا ، وفي سنة 1795 تأسست جماعة لندن التبشيرية، ثم انتقلت إلى نيويورك وألمانيا والدانمارك وهولندا وسويسرا .وتتابع نشر التبشير وتوسعه في مختلف المناطق وقد اتجهوا إلى القدس وبيروت وأنشؤوا فيها مطبعة تبشيرية سنة 1834 قامت بطبع الإنجيل ونشره في أنحاء العالم الإسلامي ، وفي سنة 1866 أنشأت البعثة الأمريكية أخطر مراكز التبشير في العالم الإسلامي وهي الكلية السورية الإنجيلية ،كما أنشأ الانجليز في مصر ستة معاهد للتبشير بالنصرانية ومكتبة عامة وعدد من الصحف والمستشفيات ،وفي عام 1882 تأسست جمعية تبشيرية في شمال إفريقيا، وكان أهم أعمالها فتح مدارس لتعليم الإنجيل ونشره بين المسلمين وتوزيع المؤلفات التبشيرية عليهم، وإلقاء الدروس الأسبوعية والندوات والمحاضرات ،وأقاموا العديد من الكنائس والمعاهد الكاثوليكية في مصر استطاعوا من خلالها أن يضايقوا الجامع الأزهر ، وحركوا أجهزة الإعلام في السخرية من الأزهريين ،عن طريق الأفلام والمسرحيات ،وما يزال الإعلام يواصل هذه المهمة في عهد استقلال الدول الإسلامية.

كما عقدوا العديد من المؤتمرات التبشيرية عبر الدول الإسلامية والأوربية وغيرها من الدول تصب في مجملها في محاربة الإسلام ونشر النصرانية ، عن طريق المناهج التربوية وعن طريق الغزو الثقافي الذي يمثله الإعلام بجميع وسائله .وقد كان مجمل ما اتفقوا عليه ،وهذه المؤتمرات تدعيم فكرة القومية لتمزيق الوحدة الإسلامية وإخراج القرآن من التاريخ الإسلامي من برامج التعليم وإضعاف الجامعات الإسلامية كالأزهر والزيتونة والقرويين وضرب التعليم الأصلي في الجزائر سنة 1977، وركزوا على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي مما يساعد على توسيع الحركة التبشيرية وتغلغلها دون مقاومة .كما سعوا لهدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي ، وذلك عن طريق الشك

وتغيير المناهج التربوية والبعثات والإعلام. كما سعوا بث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوربية فنشروا اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية والبرتغالية.....وغيرها.[1]

ب-الاستشراق:

ظهرت حركة الاستشراق في دراسة الآداب و العلوم والحضارة والثقافة الإسلامية، وذلك للتمكن والاطلاع على الإسلام و أفكار أهله واتجاهاتهم و أسباب تفوقهم وقوتهم بما يفتح لهم الباب للاستفادة من علومهم والتمهيد للاحتلال النصراني، وضرب قوتهم بما يفتح ووحدتهم من الناحية الحضارية والفكرية والثقافية ،ويعود ظهور الاستشراق للسنة (66) حيث درس يوحنا الدمشقي الإسلامي وكتب كتابا في المجادلة بين المسلم والنصراني ثم ظهر القديس " كيراس" الذي ترجم بعض آيات القرآن الكريم وترجم "بترفيل " في القرن 11 القران كاملا وكانت هجرة العلماء النصارى إلى الأندلس لأخذ ثقافة المسلمين ونقل مخطوطاتهم إلى اللغة العربية .وتشكلت أول جمعية علمية للاستشراق في باريس (1822) ثم الجمعية الملكية في بريطانيا وايرلندا (1823) والجمعية (1842)، والألمانية (1845) ،وقد جاءت من خلال الحرب الصليبية بعد نهب النصارى للمكتبات الإسلامية ونقله للغرب.[2]

وبعد فشل الحروب في تحقيق مآربها بالقوة اتجهت إلى التخصص في الاستشراق كأداة لخدمة الاحتلال بالفكر خاصة بعد استرجاع الدول الإسلامية استقلالها وظهور الصحوة الإسلامية والتي انتشرت حتى في العالم المسيحي والوثني وفي كامل القارات. هنا يلتقي اليهود والمبشرون والمستشرقون لدراسة سبل محاربتنا من جديد وبوسائل ومصطلحات أخرى تلصق بالإسلام ظلما وبهتانا ،كالإرهاب والتطرف والأصولية ،وقد تأكدت هذه المصطلحات بفضل سيطرة العالم الغربي على وسائل الإعلام والجامعات والمناهج التربوية في العالم الإسلامي.بحكم التبعية الاقتصادية والغذائية والتقنية والثقافية والفكرية والعلمية والحضارية وحتى اللغوية (...) .وقد سعى المستشرقون من خلال دراستهم إلى إثارة الشبهة حول الإسلام محاولة منهم للابتعاد عنه،وإثارة الخلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية وإحياء الشعبوية القديمة التي قضى عليها الإسلام ،حيث أثبتت التجارب أن المسلم لا يحول عن دينه بالقوة،لهذا فلا بد من تحويله بالفكر ،كما حاولوا غرس روح الإلحاد في فكر المسلمين عن طريق الحرية والتجديد والتقدم ،وإثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والتراث.(....) واعتمدوا على الكتب المدسوسة والخرافات الإسرائيلية المنتشرة بين المسلمين، وأنشأوا مراكز للبحوث الإسلامية وكونوا بعثات للعالم الإسلامي تتقن

[1]- محمد الطاهر عزوي: الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي،المرجع السابق، ص21-25

[2]- محمد الطاهر عزوى: المرجع السابق، ص37.

اللغة المحلية ،واعتبروا أن القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم و أن السنة من وضع الصحابة والشريعة الإسلامية والفقه مأخوذ من الفقه اليوناني واللغة العربية لا تساير الحياة والتطور.[1]

ج- الحركات القومية والطائفية:

سعى العالم الغربي من خلال زرع النعرات القومية والطائفية الدينية ودعم الحركات التي تدعوا إلى ضرب الوحدة الوطنية والعربية والإسلامية، وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات تخضع لسيطرتها ،فقد ظهرت القومية العربية والطورانية والطائفية والجهوية والعرقية. فظهر الصراع الثقافي والسياسي السني والشيعي والعروبي والوطني والكردي والأشوري في العراق، وظهرت الانقسامات الداخلية في لبنان ،وفي الأردن بين شرق أردنيين وفلسطنيين وبين نصارى ومسلمين وجنوبيين وشماليين ،وفي سوريا بين سنة ونصارى وعلويين ودروز وأكراد، وفي مصر بين أقباط ومسلمين، وفي الجزائر والمغرب بين العرب والبربر ، والسودان بين عرب مسلمين وزنوج أفارقة نصارى، إلى جانب الجهات التي تسعي إلى تعميق الهوة بين الدولة والشعب أو بين الريف المدينة، أو بين العسكر والأحزاب السياسية ،وفي الداخل بين النخبة المتغربة والمجتمع التقليدي ،وفي بعض البلدان إلى التقسيمات القبلية والجهوية القديمة كالنجديين والحجازيين في السعودية والشماليين والجنوبيين في اليمن ، مما يؤدي إلى تمزق داخلي خطير قد ينفجر في أي لحظة إلى حرب أهلية .كما يؤدي إلى تمزق وحدة المجتمع وقيام حكومات مركزية ضعيفة تقف على رمال متحركة ،وليس لها إلا أن تستعين بالخارج وتعتمد عليه لتستمر في البقاء مما يجعلها مرتهنة وأكثر تبعية.فالتجزيء هذا يؤدي إلى سلخ الهوية المشتركة بسبب القومية والمذهبية واللغة.[2]

ومن أمثلة الحركات القومية كالحركة البربرية التي كونتها فرنسا في الجزائر سنة 1949 لضرب الوحدة الوطنية ،وقد لقيت ردا عنيفا حيث قضي عليها من قبل الأفراد وفي بلاد القبائل من قبل حزب الانتصار والحريات الديمقراطية، لكنها بقيت كفكرة تغذيها اللغة الفرنسية.ومن ورائها حكومة باريس وعملائها بالجزائر وإلى يومنا هذا ،وبالأخص بعد تأسيس الأكاديمية البربرية في فرنسا سنة 1967 ويحمل أعضاؤها جميعهم الجنسية الفرنسية ،والقصد من هذه الحركة هو ضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية، بالإضافة إلى تدعيمه بهذه المؤسسة التي تزوده بالمصطلحات لاستعمالها على المستوى الإعلامي ، ومن ثم تنتشر في الأوساط الشعبية وتصبح كأنها جزء من البربرية أو الأمازيغية. ومما يدعو للاستغراب أن الاحتلال الفرنسي استمر في تجاهل البربرية 132 سنة ولم يعترف بها ولم يفكر في إحيائها

---

[1]- محمد الطاهر عزوي، المرجع السابق، ص 39-42.

[2]- منير شفيق : النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة، المرجع السابق ، ص51-52.

إلا في عام 1964 أي بعد خروجه من الجزائر ، حيث دشن الأكاديمية البربرية في باريس واعترف باللغة البربرية بحروفها الفرنسية كلغة ثانوية في المدارس الثانوية الفرنسية سنة1989، حيث عمدوا إلى الإشادة بماضي الأمازيغ واعتبروهم ذوي حضارة واعتبار العرب وحوش ،وأن عهد الاحتلال كان عهد التقدم والحضارة وهو الذي مد الجزائر بمنجزات حضارية وعمرانية سعيا منهم لتثبيت الفرنكوفونية وذلك بالتبعية لفرنسا في الفكر والحضارة والثقافة.[1]

د- وسائل الاتصال الحديثة.

إن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر، هو غزوها ثقافيا بأسلحة متنوعة تتمثل في الكتب والإذاعات والصحف والمجالات والمسرح والمسلسلات والانترنت والحصص وقنوات الأقمار الاصطناعية والاتصالات وغيرها من الوسائل الحديثة التي استعمله الغرب في الوصول إلى غاياته وأهدافه،والتي التي ركز من خلالها على نشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس .وقطع روابط الإنسان المسلم مع ثقافته الإسلامية وتراثه الذي هو حصيلة جهد بشري متواصل ، حيث حافظت فيه الشعوب على خصوصيتها وهويتها المتفردة طوال قرون مديدة ،فقد تعرضت شعوب المنطقة في كل مكان لغزو في فترات عديدة وفي جوانب الحياة الاجتماعية والخصوصيات الثقافية ،وقد ركزت هذه الوسائل على مخاطبة الغرائز، وضرب الأخلاق وتغريب الشباب المسلم ، لكي يبقى بدون هوية ودون تاريخ ودون دين ،عن طريق أفلام الرعب والمغامرات ومشاهد ولقطات مشبوهة وصور جنسية فاضحة تثير الأنانية والغرائز والابتعاد عن كل ما هو وطني ،وإلهاء الشباب عن القراءة وترغيبهم في تقليد الغرب ،وهذا ما أدى للانبهار بالثقافة الغربية ،وإلى التغير الثقافي في كثير من العناصر الثقافية للمجتمعات الإسلامية .

2- أهم الأوتار التي ضرب عليها الاستعمار الثقافي للعالم الإسلامي

إن التقدم الصناعي لا يغني عنا شيئا إذ دب فينا الخلاف فتفرقت بنا السبل وتوزعتنا الأهواء، والآراء، والدين، واللغة، والتاريخ، وهم من أهم دواعي الألفة والتماسك في كل مجتمع إنساني ،فالدين هو الذي يوحد العادات والأمزجة فيجمع الناس فيما يحبون ويكرهون على ألوان معينة من غذاء الأبدان والنفوس ،واللغة هي الوعاء الذي يشتمل على ذلك كله ،وهي أداة التفاهم التي لا يتم بدونها التواصل.وقد سعى الاستعمار الثقافي على ضرب المسلمين في أوتار حساسة تتمثل فيما يلي:

[1]- محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق ،ص 67،ص 78.

أ- **الدين:**

سعي العالم الغربي في غزوه واستعماره الثقافي للعالم الإسلامي منذ القديم إلى إبعاد المجتمع عن الدين الإسلامي بشتى الطرق والوسائل، و عن طريق التبشير والاستشراق والطائفية ،والوسائل الحديثة، لأنه أدرك أن الإسلام من المكونات الثقافية للثقافة الإسلامية والهوية الثقافية ، فقد أثاروا العديد من الشبهات حوله وطعنوا في الشريعة الإسلامية واستبدالها بالقانون الوضعي الأوربي ،وربطوا تقدم المسلمين بنبذ القرآن والإسلام واللغة العربية ،وسعوا إلى ضرب الدين الإسلامي من خلال تحطيم الأخلاق والقيم والعادات الإسلامية.[1]وسعوا إلى القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين لكي لا يبقي فيه إلا اسمه،وأرادوا إيقاف انتشاره بكل الطرق وشوهوه في نظر الشعوب الغربية.[2]

ب- **اللغة :**

تعد اللغة العربية من عناصر الهوية الثقافية الإسلامية، التي سعي العالم الغربي إلى طمسها ومحاولة تخريبها عن طريق تدعيم اللهجات الشعبية ونشر اللغات الأوربية والغربية، كالانجليزية، والفرنسية، في المجتمعات الإسلامية العربية، واعتبروا اللغة العربية لغة ميتة لا تساير الحياة والتطور ، وعمدوا إلى إحياء اللهجات المحلية قصد تمزيق الوحدة الوطنية، كما سعوا إلى زرع الاحتقار إلى كل ما هو عربي ووطني وحاولوا طمس اللغة العربية بكل الوسائل .

ج- التاريخ

حاول العلم الغربي إبعاد الشباب المسلم عن تاريخه منذ الاستقلال ، لأن التاريخ مقوم من المقومات الأساسية للأمة وعامل من عوامل الوحدة الوطنية ،وهو يمثل الشخصية الإسلامية ،فهو الوجه يمثل كل صفات الأمة والمجتمع والشعب،فقد سعوا إلى إضعاف التاريخ الإسلامي وتشويه مسيرته ،وعملوا على تضخيم تاريخهم حتى لا نجد ما نعتز به ،و أن نرى أن الغرب هو صاحب الدور الأول في التاريخ ، وعندها تصبح عندنا القابلية للاستعمار كما قال مالك بن نبي"

وعمد الغرب إلى تمزيق الوحدة التاريخية و بالأخص التاريخ الإسلامي حيث اعتبروه من العصور المظلمة ، و ركزوا في أبحاثهم على ما قبل الإسلام ،كما عمدوا إلى إثارة الشبهات حول حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء في العديد من المواقف والمواقع المختلفة.

---

[1]- محمد الطاهر عزوى :المرجع السابق،ص 130-131.

[2]- محمد محمد حسين: حصوننا مهددة من داخلها، المكتب الاسلامي، ط5، بيروت لبنان، 1978، ص18.

ووجهوا أنظار الشباب إلى الاهتمام بثقافة العواطف لإبعاده عن التاريخ من خلال الثقافة التي تعتمد على الوجدان والخيال والعاطفة والرسم والديكور والإخراج ،والاهتمام بأنواع الرياضات والسينما والفيديو والفضائيات، والمسرح والقصة، والتلفزيون،وهي لا تخرج عن التلاعب بالمشاعر وإضاعة الوقت وإبعادهم عن المقومات الأساسية وبالأخص التاريخ[1].

رابعا: أشكال وأساليب الاستعمار الثقافي

يظهر الاستعمار الثقافي في عدة أشكال ويتجسد في الكثير من الأساليب التي تسعى إلى الهيمنة الغربية منها.

أ-الاستقطاب والهيمنة:

يشكل مفهوم الاستقطاب بعد الحرب العالمية الثانية حيث انقسم العالم إلى معسكرين: الأول يدور حول القطب الأمريكي، والثاني حول القطب السوفياتي، وصارت الحروب تتحول إلى بؤر توتر صغيرة، أما الحرب الكبرى فهي الحرب الباردة التي أدت إلى الزلزال السوفياتي الذي أنهى أحد هذين القطبين وانهارت معه منظومة الدول الاشتراكية، والأهم من ذلك حالة صراع مرهونة بعلاقات دولية صار فيها الاستقطاب متجها إلى قطب واحد مهيمن هو الولايات المتحدة وتوافق الاستقطاب مع التقنيات المعلوماتية والاتصالات والعلم، ولا شك أن سلطان الواحدة منها يفوق السلاح التقليدي أضعافا مضاعفة .

ب-التبعية:

ظهر هذا المفهوم في إطار الاقتصاد خلال الستينيات تفسيرا للتخلف الذي اتسمت به بلدان العالم الثالث ،مما طرح في المقابل ضرورة النمو المتسارع للوتائر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،وهي التي اصطلح عليها بالتنمية، غير أن اندماج هذا النمو وتلك التنمية في الاقتصاد العالمي وهو اقتصاد المركز المتقدم جعل اقتصادها يخدم الاقتصاد العالمي.

والتبعية بدأت اقتصاديا ثم ما لبث أن امتدت إلي المجالات الأخرى، بفضل استفحال الاتصالات والمال والاقتصاد والمعلوماتية،إلى أن صار مركز متبوع وهوامش وأطراف تابعة،إذ أغفلت أبعاد التنمية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتضمن الهوية الثقافية والاستقلال السياسي، مما أدى إلى انزلاقها نحو التبعية،لأن شروط التنمية

[1]- محمد الطاهر عزوى: المرجع السابق، ص 118-،ص 129.

الناجحة وتسابقها مع التنمية الثقافية والاجتماعية من جهة واستقلاليتها من جهة أخرى.والتبعية الثقافية والإعلامية أخطر من الاقتصادية ،لأن التبعية الثقافية تتجه إلى رهن الإرادة القومية والوطنية.

ج- التغريب:

يفيد معني التغريب أمرين: الأول سيادة النزعة الغربية أو الاحتذاء بالغرب(الولايات المتحدة)، والثاني هو الاستلاب أو الاغتراب أي خلق هوة بين المرء وواقعه ،حيث تغلف الذات بمشاعر الغربة والوحشة والانسلاخ وللانتماء ،ويفيد المعنى الاصطلاحي شعور المرء بأنه مبعد عن البيئة التي ينتمي إليها ،فيصبح منقطعا عن نفسه ويصير عبدا لما حوله.

والآمران يتوافقان ويتكاملان فيما بينهما في حالة الثقافة العربية التي تعاني التغريب،وهو فك الارتباط بينها وبين تاريخها وتراثها ،وبينها وبين وظائفها التاريخية والعضوية والنفسية،فقد شكلت ثقافة الغرب بالنسبة للعرب والثقافة العربية الاستعلاء والتكبر تعبيرا عن موقع الغربي ،وكلما اتسعت حلقات وعي الذات القومية والوطنية إزاء الغربي توضحت بجلاء أكبر حدة المعاناة التي تواجهها الثقافة العربية في مواجهة التغريب ،احتذاء بالغرب أو اغترابا عن الهوية والخصوصيات الثقافية بتأثير الغرب نفسه.

د- التنميط:

هو أسلوب إعلامي على أساس التضليل يقصد قلب الحقائق وتزييف الوعي وتشكيل العقل وفق إملاء شروط الهيمنة ،كما هو في التضليل الإعلامي والإيديولوجي الذي مارسته وسائل الإعلام الأمريكية عن الإسلام والحكم عليه بالإرهاب وهدفها هو التضليل وتزييف الوعي.

هـ- العولمة:"

هو جعل نمط العيش والثقافة عالميا ،وأضاف بعضهم لمجالات المال والتسويق والمبادلات والاتصال ...ويتفق هذا التعريف مع الذين يقولون أن العولمة هي نقل الشيء من النطاق الوطني والقومي إلى النطاق العالمي.

حيث تؤثر العولمة على الطرف الضعيف الواهن،ففي الاقتصاد والمال تفتقر دول العالم الثالث إلى الفاعلية في العولمة لأنها مستهلك أولا ومستهلك للمنتجات الأقل قيمة ثانيا، ولتفاقم التأثير السلبي في مجالات العلم والتقنية والمعلوماتية والاتصالات لأنها لا تنتج ولا تشكل مشاركتها في الإنتاج العالمي نسبة تذكر.

خامسا: تصفية الاستعمار الثقافي

1-**محاربة التبشير والاستشراق:** وضع **البيعي محمد** خطة لذلك قدمها إلى المؤتمر الإسلامي العالمي الذي انعقد في المدينة المنورة سنة 1977 نصت على ما يلي:

-قيام المؤتمر الإسلامي بالمساهمة في تنقية الحياة العربية والإسلامية من رواسب الاستشراق والتنصير وذلك بإبعاد عملائه من حياة التوجيه في العالم الإسلامي.

- إعادة تقويم القيم الإسلامية في نفوس المسلمين بعد أن تزعزعت.

- أن تكون مكاتب اتصال ملحقة بسفاراتنا في الخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعا.

كما اقترح **محمود زقزوق** خطة تقوم على :

-تأليف موسوعة للرد على المستشرقين .

- تكوين مؤسسة علمية إسلامية عالمية تقوم على شؤون العالم الإسلامي بحيث تكون بعيدة عن الانتماءات السياسية والفكرية ويكون ولاؤها لله ورسوله .

- إنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية يكون عبارة عن مؤسسة إسلامية تدعو للإسلام من ناحية وترعى المسلمين الجدد من ناحية ثانية وتحمي المسلمين من ناحية ثالثة.

-ترجمة إسلامية لمعاني القرآن لدحر الترجمات المشوهة للمستشرقين.

- نشر اللغة العربية بين المسلمين غير العرب وبين الأوربيين حتى يستطيعوا قراءة القران بلغة عربية.

- تنقية التراث الإسلامي من الإسرائيليات.

- تأسيس دار نشر إسلامية تستطيع أن تكون هي المصدر الذي يستقي منه الغرب معلوماته عن العالم الإسلامي وليس العكس.[1]

2- الدفاع عن المواقع التي يريد الغرب اقتحامها

وهذه المواقع تمثل الثوابت التي تشتمل الوحدة الوطنية والقومية والإسلامية وتشمل الدين والتاريخ واللغة، وذلك عن طريق تحصين المعاهد والمؤسسات التي تقوم على رعايتها وصيانتها، والتي تعد بمثابة الحصون والمعاقل التي تسهر على حمايتها وسلامتها، ويجب أن تكون العناية بها جديرة أن تنال من اهتمامنا مثلما تناله العناية بإعداد العدة الحربية والصناعية ،بل أشد وأهم هذه المعاقل هي وزارات ومؤسسات التربية والتعليم والجامعات فيجب تطهيرها من المناهج الأمريكية والغربية التي سعت إلى سلخ المجتمع الإسلامي من دينه وخلقه وعروبته وطبعه بالطابع الغربي ،واستنتاج مناهج إسلامية خالصة نابعة من الواقع والثقافة الإسلامية، وخالية من كل الوسائل والأساليب الغربية الإستشراقية، ويكون ذلك بتطهير هذه المؤسسات الذين هم خريجي المدارس الأمريكية التي طبعتهم بالطابع الغربي وإعادة هيكلة هذه المؤسسات إلى أصحاب الحق من العلماء المسلمين والمفكرين المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية.[2]

ولكي نرد هذا الغزو الثقافي أن نرد على هذا الهجوم من خلال الدفاع عن المواقع التي أراد الغرب اقتحامها واحتلالها و تدميرها أو إعادة صياغتها، و أن نضع أهدافا لا تكون دفاعية فقط وإنما تأتي هجومية تسعى لامتلاك زمام المبادرة من جديد، من خلال نقل ميدان المعركة حيث الخصم في الموقف الأضعف وحل هذه المعادلة لا يكون إلا باعتماد الإسلام مرجعية أساسية، ودحض المقولات التي طالبت بإعادة النظر في الثوابت . وتقع المسؤولية هنا على عاتق العلماء والدعاة والحركات الإسلامية لصياغة اجتهادات وبرامج وسياسات تؤدي إلى الدفاع عن هذه الثوابت، وإلى الوحدة داخل المستوى العربي والمستوى الإسلامي ومثل هذه المسؤولية تقع أيضا على عاتق الحكام والمفكرين والمثقفين والحركات السياسية ذات التوجهات الوطنية أو العروبية أو الكردية أو البربرية أو حتى العلمانية لصياغة موضوعات نظرية وسياسية وشعارات وبرامج تؤدي إلى الوحدة على المستويين الوطني و الإسلامي.[3]

---

[1]- محمد الطاهر عزوي: المرجع السابق، ص 42-44

[2]- محمد محمد حسن، المرجع السابق، ص19.

[3]-منير شفيق،المرجع سابق،ص57.

3- مواجهة الحركات القومية والطائفية الدينية:

يجب أن يطرح المخطط الغربي بكل أبعاده أمام المفكرين والعلماء والدعاة والقيادات و الأكاديميين بطرح دقيق وتفصيلي فيما يتعلق بأهدافه في إحداث التجزيء الداخلي سواء أكان نابعا عن أسس قومية أو مذهبية أو طائفية أو قبلية، من أجل التصدي لمثل هذه الحركات ، وهو يشكل عملية معقدة وشاملة ومتعددة الجبهات ، تبدأ بالمستوى الفقهي والنظري والفكري وتمتد إلى المستويات السياسية والكفاحية اليومية وهي تمر بميادين الثقافة والأدب والفن من أجل استنهاض الوعي العام لدى مختلف الفئات والقوى ضد خطر هذه الحركات والطوائف والانقسامات، ويجب أن ينتشر هذا الوعي العام على مستوى الأقطار الإسلامية.[1]ويجب أن نسعى إلى تعبئة أجيالنا الصاعدة بروح الوحدة الكبرى والأمة الواحدة مهما علا صوت الذين يشككون في هذه الثوابت، وينبغي أن تبقى هذه الوحدة ثابتة في الوعي والقلوب والضمير ، ووجب علينا مواجهة هذا التجزيء في جذوره ومرتكزا ته النظرية وهو عمل يتطلب تصحيحا في الشعارات السياسية وتصحيحا في المقولات النظرية وفي الصراع الثقافي و الوعي الإسلامي السني والشيعي والصوفي والسلفي. كما يتطلب التقدم ببرنامج مستقبلي للحكم يثبت أركان العدالة، ويرفع أسباب المظا لم وتحقيق الاستقلال والعزة و الخلاص من براثن التبعية والمسكنة والذلة.[2]

ويلعب الإسلام دورا في تحقيق هذه الوحدة ومواجهة هذه الحركات القومية ، فالإسلام هو الذي يوحد العراق عربا وأكرادا وهو الذي يوحد الشيعة والسنة وهو الذي يوحد العرب والبربر وهو الذي يوحد الشمال والجنوب والمشرق والمغرب في العا لم الإسلامي ويربطه يبعضه البعض عن طريق الهوية المشتركة واللغة والتاريخ أيضا تستطيع ربط وتوحيد هذه الأمة ،ويسمحان بالهجوم المضاد ضد هذه الحركات.

4- المواجهة الفكرية والثقافية والحضارية.

يريد الغرب فرض أفكاره وقيمه وثقافته على العا لم الإسلامي من خلال تمرير رسائله عن طريق الأجهزة التربوية والإعلامية والوسائل الحديثة، كالأقمار الصناعية والإمكانات الثقافية من الجامعة والمدرسة والكتاب والمسرح والشعر واللوحة الفنية والسينما والمسلسلات و الأفلام ،فقد أصبح التلفزيون في كل بيوتنا وهذا ما يفترض أن تبذل عناية خاصة وجهود كبيرة للمواجهة في هذه الميادين ،فيجب مواجهة كل أشكال هذا الغزو التكنولوجي الذي يريد إعلاء القيم الغربية ومخاطبة الغرائز البهيمية مباشرة ليحرض ضد الدين و الأخلاق ويعتمد على أغراض السوق فيجب أن

---

[1]- منير شفيق،المرجع سابق ،ص 60.

[2]- المرجع نفسه ،ص50

يرتفع المستوى الفكري والثقافي والفني في مواجهة هذا الغزو الثقافي الحضاري، ولا بد أن تعلو مستويات المجابهة بما يناسب التحدي الجديد فالقوي يسعي لفرض إيديولوجيته ليجعلها مسيطرة ،فمن الضروري أن تسبح ضد التيار الذي يسعي لإنهاء الهوية العربية الإسلامية لبلادنا ومناطقنا.

ولهذا لابد من الوقوف في المجال الفكري والتكنولوجي من خلال نشر أفكارنا ومفاهيمنا وقيمنا عن طريق المسرح والتلفاز والأنترنت والكتب والفن والشعر والأدب والسينما أي عبر الميادين التي تمس الثقافة والفنون ووسائل الإعلام المختلفة وهذا ما يفرض القيام بأعمال ثقافية وعلمية وفنية ومسرحية مقابلة، فأصحاب هذه المواهب في حاجة إلى التشجيع والرعاية والتوجيه ليطلق العنان لهم ،فكما كان على **حسان بن ثابت** أن يرد الشعر بالشعر الذي استخدم ضد الإسلام ،فلا بد من نرد في عصرنا الراهن على الثقافة بالثقافة والمسرح بالمسرح والسينما بالسينما ،ولا ينبغي أن يكون هذا الجهد لمجرد الرد والدحض ،وإنما يجب أن يكون مجالا للإبداع الحقيقي في كل الميادين[1].

[1]- منير شفيق، المرجع السابق ، ص77-78.

الفصل الرابع: إشكالية الثقافة الوطنية.

تمهيد:

إن الثقافة هي المدخل على معالجة مختلف إشكاليات العالم العربي ،على أن تفهم بمعناها الأوسع والأغنى والأكثر فاعلية ،أي بوصفها الأكثر تجسيدا وحيوية للتفكير بقدر ما تمثل منبع ومصدر القوة للأمة العربية كلها، وبقدر ما تجسد سيرورة التحول والازدهار في العالم العربي، ومن أجل تجسيد حيوية التفكير بات من التبسيط والتحليل مقارنة إشكاليات الثقافة العربية من خلال فكر أحادي الجانب ،لذلك جاء التساؤل ،ما هي إشكالية الثقافة الوطنية والعربية في ضوء التغيرات العالمية الحالية ؟ .

أولا: تعريف الثقافة الوطنية

هي المكون الرئيسي لمزاج أي شعب يستمد منها تصوراته للعالم وبواعثه على السلوك، تظهر سماتها في الأفراد وفي الشعوب على حد سواء ، وفي الوعي الفردي الاجتماعي والتاريخي ،وقد حاول البعض ربط الثقافات الوطنية بأنماط الروح الانسانية ،وبنماذج مسبقة تتحكم في بنيتها ،فهي تعبير عن أمزجة الشعوب وطبائعها و تاريخها على نحو استنباطي أولى ، وقد يسميها البعض القومية بدلا من الوطنية ،فارتباط الثقافة بالوطن ارتباطا بالقوم ،إذ لا وطن بلا قوم ، ولا قوم بلا وطن ،فلفظ الوطنية يشارك فيه الوطنيون جميعا قوميين أو ليبراليين أو ماركسيين أو إسلاميين.

ثانيا: أهم إشكاليات الثقافة الوطنية المعاصرة

لا شك أن أزمة الثقافة العربية المعاصرة هي جزء لا يتجزأ من أزمة الدولة القومية العربية من جهة، ومن جهة ثانية أزمة بنية ثقافة عربية تندرج في إطار بنية اقتصادية اجتماعية متوازنة منذ عقود طويلة من الركود والتأخر والتبعية ،حيث طرح سؤلا عن لماذا تأخر العرب وتقدم غيرهم ؟ وأجاب عن إشكالية الثقافة الوطنية عبد الله العروي بأن باختلاف العلاقة بين الوعي والفعل، وبين الوعي المنقوص والفعل العاجز،و بين التوفيقية الملتبسة وافتقاد القدرة على الحسم.

في الواقع تعود أزمة الثقافة العربية في جانب أساسي منها إلى أزمة العامل الاجتماعي لهذه الثقافة ، فمنذ بداية السبعينات من القرن العشرين ،بدأ المجتمع العربي يعيش أزمة جديدة تمثلت في تصدع الفئات الوسطى أي الفئات التي كانت العامل الاجتماعي للثقافة العربية،أي منذ الإخفاق العربي النهضوى في أواخر القرن 19 وبداية القرن

العشرين ،كما أن النظام الثقافي العربي ساهم إلى حد بعيد في إبعاد العرب عن دائرة المشاركة الفعلية في النظام الثقافي الكوني وجعلهم أسرى الثقافة الاستهلاكية ،وفي المقابل حول الثقافة التراثية إلى قلاع مغلقة تحاول تصوير نفسها خوفا من رياح التغيير ،وتحتمي وراء التقليد وترديد مقولات السلف الصالح، إنه نظام يتناقض مع نفسه ، خال من الاتساق والمصداقية يسعى لإشاعة ثقافة الغفلة والامتثال والخضوع والعاطفة الجوفاء، بينما يهمل أو يغفل ثقافة الوعي الموضوعي بحقائق الأشياء وواقع المجتمع وواقع العصر الذي تعيش فيه ، وقد أدى كل ذلك إلى تصاعد نزاعات التعصب والتطرف[1].

فإذا نظرنا إلى وضعية الثقافة العربية اتضح لنا بلا تردد ثنائية الفكر وازدواجية الثقافة ، حيث التذبذب الواضح والتردد الظاهر بين التيارات التقليدية والمعاصرة بين ثقافة الجماهير وثقافة النخبة العربية.

ولا جدال في أن حالة كهذه تخلف إشكاليات كثيرة متباينة يصفها البعض بالثنائية والازدواجية أو بالانشطار وبرغم تعدد هذه التسميات إلا أنها تلتقي جميعا عند ما يسمي " **الاغتراب الثقافي**" ، والواقع أن ذلك من شأنه إحداث حالة من التشوه في بنية العقل العربي أو ما يطلق عليه " حالة التعايش الفارق" ، حيث يحمل عناصر من التقليدية (التكيف والاستكانة)، وعناصر أخرى من الصراع (التباين والاختلاف)، أو بالأحرى التباين بين ما هو كامن وما هو ظاهر،بين ما هو تقليدي سلفي وما هو جديد، بين ثقافة ترسيخ الواقع وثقافة مناهضة الواقع .تصبح صورة الثقافة العربية وكأنها تحمل بين طياتها عناصر من الجمود والحداثة في آن واحد ، ويشكل صراع بين تيارين متناقضين ،الأول ينطلق من مفاهيم آليات دفاعية تقاوم التجديد (السلفية) ، والثاني يجسد عملية الاختراق الثقافي ويبشر به (المعاصرة) ، ويتخذ كل طرف من الطرفين المتعارضين وسائل وأساليب دفاعية ومؤسسات تعليمية واجتماعية ودينية في سبيل إعادة إنتاج ثقافة وتكريسها لخدمة هويته وإيديولوجيته [2].

هنا أيضا لا ننسى في ظل هاجس الخوف من عملية الاختراق أو "الغزو" كما يطلق عليها ،وأن التواصل حق مكتسب للجميع فالثقافة العربية مثلا لم تكن في الواقع مجرد حلقة وصل بين الثقافة اليونانية والثقافة الأوربية الحديثة ،بل كانت بالفعل إعادة لجانب مبهم من الثقافة اليونانية (العلوم والفلسفة)، وكانت الثقافة الأوربية الحديثة إعادة إنتاج للثقافة العربية فلسفة وعلوما،إذا أتيح لنا تحليل الخطاب الثقافي العربي نتوقع أن نلمس إشكالية التداخل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي ،بين عمليتي التثاقف والهيمنة ،حيث نجد أن التيارات التي يطلق عليها تعسفا "الأصولية "

---

[1]- أحمد مجدي حجازي: **الثقافة العربية في زمن العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة، 2003، ص 100-101.

[2]- محمد عابد الجابري: **الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي**، الواقع وأفاق المستقبل، قطر،1993، ص12.

ترفض الآخر كلية دون إتاحة الفرصة أمامهما للتفرقة بين التواصل والتسلط ودون أن تدخل في الحوار العلمي معها ،فهي ترفض ثقافة" الغرب " بما تحمله من علوم ومعارف ،هي إذا تعارض بنية العمل وآليات بدلا من تحليل مضامين الفكر وإيديولوجياته ، ولهذا تدافع عن الذات المفقودة أو المهشمة ، والأمر ينسحب أيضا على اتجاهات " التغريبية" و " التوفيقية" فعلى الرغم من انقسام هذه الاتجاهات إلى مذاهب وطوائف ودرجات في التغريب والمعاصرة ، إلا أن معظمها يؤيد ثقافة الآخر ويتغنى بحضارته، وهي رؤى تقف معارضة بحماس وعاطفة ،وأيضا بالاتجاهات التراثية لكنها في موقفها هذا لا تنحوا نحو نقد الذات في إطار النقد الموضوعي العلمي المتعارف عليه، فهي لا تتحاور مع التراث ، وتتقبل الوافدون دون تمحيص ولا تفضيل بين ما هو ثقافي وما هو سياسي، صحيح أن هناك اتجاهات ثقافية عربية أكثر قدرة على تحليل الواقع العربي في ضوء التواصل المتكافئ ،لكن العقلية العربية تجد أن صدى هذه الاتجاهات لا يرقي إل الانتشار ، فما زالت العقلية في هذا الجزء من العالم تتعلق بأشكال مختلفة ن بالقضايا الهامشية أكثر من تعلقها بقضايا أساسية في الداخل المستقل والذاتي أيضا ،حيث تتمثل إشكالية الثقافة العربية أيضا في ازدواجية الفكر الذي ورث المحافظة على التراث في ماضيه مع السعي المستمر نحو الانفتاح المظهري على التحديث وتبني الوافد والمعاصر، ومازلنا كعرب نعيش منذ عصر النهضة حتى اليوم في تأرجح مستمر بين هذه المتناقضات أي بفكر مزدوج [1].

ثالثا: المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة.

في زمن العولمة لعل أهم ما يستدعى الانتباه والقلق هو منحى التفكير العربي الذي ينزع إلى تجريد ظاهرة العولمة عن سياستها التاريخية والموضوعية وتصويرها إلى أنها امتداد للسياسة الامبريالية ، أو أنها نتاج مؤامرة خارجية على شعوب بلدان عالم الجنوب بما فيها الشعوب العربية ، إن العولمة هي نتاج التقدم العلمي والتكنولوجي الجاري منذ عقود، أي أنها ظاهرة موضوعية كونية شاملة لا يمكن ردها وإبطالها برغبة ذاتية، إنما المطلوب هو إجراء تكيف ايجابي اللازم للتعاطي مع آلياتها بما يكفل دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وتقليص الأخطار الناتجة عنها.

وفي زمن العولمة فإن طبيعة المخاطر المهددة للثقافة العربية لا تتعلق بعمليات العولمة بتداعياتها الثقافية والسياسية والاجتماعية، بقد ما تتعلق بمدى قدرة هذه الهوية الثقافية العربية على تجاوز أزمتها، خاصة فيما يتعلق بالتنمية الشاملة، وتوسيع إطار الديمقراطية وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني،وتفعيل قيم الحوار التعددية وقبول الرأي والرأي الآخر،وتوفير حرية البحث العلمي وإنشاء منظومة تربوية تقوم على تأهيل وإعداد بوادر التعليم عالية المهارات،

[1]- محمد عابد الجابري : **إشكالية الفكر العربي المعاصر**، مركز الوحدة العربية، بيروت ، ط2، 1996 ، ص39.

واحترام عقل المتلقي وتوفير وسائل تمكنه من الاستيعاب الناقد للمعلومات والآراء والإبداع والأفكار، واختصار الزمن في مناهجها التعليمة وإطلاق العنان للطاقات الشابة في كل المجالات لكي تفكر وتبدع وتعزز . إن مجابهة أخطار وتحديات وكذلك اقتناص فرصة العولمة لا يتأتى من التنديد بها واعتبارها خطر خارجيا داهما،بل بالحث عن أسباب الضعف العربي الداخلي ومعالجته جديا للنهوض بالقدرات العربية إلى مستوى التطورات الجديدة والتعامل معها على أساس التكافؤ واقتدارا في الميادين المختلفة [1].

وأخيرا تعبر الثقافة الوطنية عن خصوصية الشعوب ضد ما يسمى بالثقافة العالمية التي غالبا ما تكون في العادة الثقافة الغربية، وضد شمولية العالم الذي هو في العادة أيضا العالم الغربي نظرا لان الثقافة المعاصرة والعلم الحديث قد ظهرا في عصر الريادة الأوروبية في القرون الخمسة الأخيرة، وبالتالي فهي قادرة على حماية الشعوب من هيمنة ثقافة على أخرى ،إن الثقافة الواحدة الشاملة العالم الواحد الشامل ،إنما هو أسطورة تروجها الثقافة الرائدة العالم الحديث من أجل الهيمنة الثقافية ،ونقل العلم هو أحد الأنشطة الثقافية النصفية ،يعكس البنية الثقافية للحضارة التي ينشأ فيها هذا العلم ،وإن خصوصيات الثقافة الوطنية لا تجني وجود جزر منعزلة دون روابط بينها أو اتصال فهناك الترجمة والنقل بين الثقافات وتبادل الألفاظ واستعارتها وإكمال المعاني ورؤية الأشياء ،وقد حدث ذلك بين الثقافة الإسلامية والثقافة اليونانية والفارسية والهندية القديمة ،كما أن تشابه الأمثال مما يدل على وجود طبيعة بشرية واحدة وراء الرصيد الإنساني المشترك هناك ،إذن مستويات الروابط بين الثقافات مستوى المعاني والماهيات عن طريق الترجمة والنقل والتبادل الحضاري ومستوى التجارب البشرية المشتركة ووحدة الطبيعة الإنسانية وتجانسها عبر الزمان.

[1]- أحمد مجدي حجازي : المرجع السابق ، ص 141.

الفصل الخامس: الحداثة والأصالة والرأسمال الثقافي والرمزي.

تمهيد:

إن الحياة بما تحمله من ثقافة وفكر وقيم وعادات وتقاليد ،حيث اختلفت طقوسيتها جذريا مع التقدم في العلم والتكنولوجيا والصناعات والاكتشافات،مما أدى بظهور المعركة بين الثنائية " أصالة وحداثة" ،كما أن الفرد في مجتمعه أراد أن يميز عن نظرائه بالعلم أو المال أو المركز الاجتماعي حتى تعطى له مكانة ورمزية اجتماعية سماها بودرديو بالرأسمال الرمزي، فما هي الأصالة و الحداثة ؟ وما الفرق بينهما، وما معني الرأسمال الثقافي والرمزي؟.

أولا:تعريف الحداثة

الحداثة: لغويا :تعود إلى جذر (حدَث) وحدث الشيء حدوثا ، أي وقع .وحداثة نقيض قدم ، والحداثة تشير إلى سن الشباب فيقال أخذ الأمر بحداثته ،أي بأوله وابتدائه .

الحداثة: لحظة السيرورة التي تنتج من علاقة التحديث بالقديم، وتسعى لعقلنته وأنسنته، لذلك هي تبقى مشروع يحاول انجاز ذاته باستمرار.[1]

و هي ظاهرة غربية ظهرت وانطلقت من أوربا مع الثورة الفرنسية 1789 ،وعنت التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطية الذي يقوم على سلطة الشعب والمجالس الممثلة للشعب، واعتماد اللبيرالية نظاما اقتصاديا، والمساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي وإلزامية التعلم للأطفال والانتقال من نموذج الجماعات والطوائف الدينية المتحاربة إلى المواطن لا إبن الطائفة أو الدين وتذويب الطوائف والأديان في بوتقة مدينة علمانية واحدة لا تميز فيها على الأساس عرقي أو ديني أو عملي وبهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى.[2]

وأنها مصطلح جامع يشير إلى مجموعة من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ظهرت إلى الوجود في الغرب في بعض بلدانه منذ حوالي القرن الثامن عشر وما بعده،فالحداثة وما بعد الحداثة بوصفها وصف بمراحل معينة لمسيرة عمر تطور البشرية،(...) ففكرة الحداثة وما بعد الحداثة موضوع الاهتمام المركزي ،فجاء العديد من

[1] - على عبود المحداوي: **الإشكالية السياسية للحداثة**، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1.،2011،ص 83،86.

[2] - عبد الوهاب المسيري، فتحي الشريكي: **الحداثة وما بعد الحداثة**، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط1، ص333.

الباحثين المعاصرين في العلوم الاجتماعية ولاسيما هذا القرن فتطبع أعمالهم الفكرية لأنها تواكب قضايا مجتمعاتهم الحاضرة[1].

مؤشرات الحداثة:[2]

يمكن القول أن معظم مؤشرات الحداثة تشير إلى متغيرات تطرأ على البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج الفردي، وبالتالي زيادة الدخل والحراك الاجتماعي الذي يؤدى إلى تزايد سرعة ارتفاع المجتمع.

- فالمؤشرات على الصعيد السياسي تزيد المشاركة السياسية واختبارها، وتزايد مقدرة الدول على التعامل مع الجماهير ،كما تركز هذه المؤشرات على آليات صنع القرار في الدولة الحديثة التي تسيطر على سوقها،وتظهر فيها مؤسسات متنوعة ومتخصصة تحل محل مؤسسات المجتمع التقليد وتزدادا تنوعا وتركيبا مع تزايد التحديث و بالتالي تحل محل الأسرة في كثير من النشاطات.

- وجود الطبقات الاجتماعية والتي تمثل حقيقة سوسيولوجية ذات أهمية ،وتضخم الطبقة الوسطى ،والتحقق من حدة التجاذب الطبقي بين أقلية صغيرة ثرية للغاية في القمة وأقلية فقرة صغيرة في القاعدة، وما بينهما طبقة وسطى، فالانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث باستخدام التكنولوجيا البسيطة إلى الاستفادة المتزايدة من المعرفة العلمية والتكنولوجية، ومن استخدام القوة البشرية والحيوانية إلى القدرة الآلية ،والانتقال من القرية إلى المدينة وانتشار البيئة الحضرية ،وتزايد استهلاك الطاقة وتنوع أشكالها ومضاعفة الجهد الناتج عن استخدام الآلات الحديثة ،وبدلا من الزراعة البسيطة يبدأ الإنتاج التجاري في مجال مترادف مع المكننة.و مع الحداثة يصل المجتمع إلى درجة من النمو الاقتصادي المدفوع دفعا ذاتيا يكفي لزيادة الإنتاج والاستهلاك أحد مؤشرات التحديث .

- وفي المجال الاجتماعي تصفية المؤسسات الوسيطة (الأسرة _القبلة _القرية) والوحدات الاجتماعية الصغيرة ،وتدمر بالتالي العلاقات .وقد أدى بالتالي إلى ظهور شخصية (كوزموبوليتانية)حركة متعددة الأوجه ومنقطعة الجذور،سقوط السلطة الأبوية نتيجة تساقط الأسرة، مما يتيح للمرأة أن تلعب دورا أكثر فاعلية في مجتمع أقل قمعا،يترافق معها ظهور جماعات تستند إلى أشكال جديدة من التضامن المهني والحرفي، الذي يعتمد على المصالح

---

[1]-مصطفي خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر**،دار المسيرة، ط1، الأردن،2009، ص141.

[2]- عبد الغني عماد : **سوسيولوجية الثقافة المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة** ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،2006،ص218.

ويسقط روابط القرابة .وظهور نموذج جديد للشخصية توصف بأنها رشيدة وعقلانية قادرة على اتخاذ قرارات مبنية على المعرفة والحسابات الدقيقة للربح والخسارة لهذا تعد معدلات التعليم ومحو الأمية أحدا أهم مؤشرات التحديث ،وتوصف هذه الشخصية بأنها فردية متحررة من الجمعية والبني التقليدية وإطار الأسرة وتتسم أيضا بالتعاطف وأنها متوجهة نحو الأخر، أي أن الذات قادرة على الخروج والتوحد بأشخاص آخرين والتعاطف معهم ،أي أن الذات تصبح قادرة على الخروج من الذات والتوحد، فهي شخصية تتسم بالحركية قادرة على التكيف مع الخبرات والموافق الجديدة لذلك تتسم بالتسامح وقبول الأخر، والعيش معه بقدر معقول ،وهي كما توصف مشروع دائم متغير ومحدد ،أي أنها شخصية فردية متوجهة نحو الإنجاز وتحقيق الذات[1]

خصائص الحداثة:

يرى (crook) وزملاؤه أن هناك ثلاث خصائص رئيسية للحداثة و هي :التميز و العقلانية و التشيؤ[2].

1_ التميز differentiationn:تستلزم فصل الجزء إلى عد ة أجزاء مختلفة، فالمجالات الثقافية والسياسية و الاجتماعية والاقتصادية أصبحت و بشكل متسارع متميزة بعضها عن البعض الآخر . و بالاعتماد على أراء **ماكس فيبر جادل كروك** و جماعته، و إن مختلف مظاهر المجتمع يحكم عليها تبعا للإطار الذي تتحرك في داخله، فالعلوم يحكم عليها بعبارات مثل الحقيقة و الأخلاق و القانون تطبق عليه عبارات الخير والعدالة ، والفن تحكمه عبارات الجمال . كل محال من هذه المجالات يطور مؤسساته المهنية الخاصة و التخصصات كذلك . ولذلك فإن الثقافة فصلت أو تميزت عن مظاهر الحياة الأخرى ، حيث أنتجت من قبل المتخصصين الذين تدربوا في مؤسسات خاصة ، ثم استهلكت في أماكن معينة و هذا أدى بالنتيجة إلى وضع أساس للتميز بين ثقافة العالمية التي هي إنتاج المتخصصين من الأفراد و المؤسسات و مع تقدم الحداثة ظهرت أنواع جديدة من الثقافات الشعبية مثل الموسيقى و السفريات السياحية ..الخ.

2-**يؤكد (كروك) ورفاقه أن العقلانية** :RATIONALISATION

طبعت أيضا الثقافة الحديثة و لكن ليست بالكامل كما في التميز .فالموسيقى تأثرت كثيرا بالعقلانية المنسجمة التي استعملت فيها الرياضيات في خلق الموسيقى المتناغمة أو النغمة، والتكنولوجيا استعملت لغرض تسهيل

---

[1]- عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 219.

[2]- هارلمبس وهو لبورن :**سوسيولوجيا الثقلفة والهوية** ،تر (حاتم حميد محسن)،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا ،ط2010،1 ،ص82-83.

استنساخ وإعادة خلق الثقافة العليا و الحياة اليومية. إلا أن(كروك) لا يتفق في ذلك ،فالناس ربما بإمكانهم الجلوس و يستمعون إلى بيتهوفن عن طريقHI-FI-غير أن ذلك إنما يعزز من قوة ومنزلة الثقافة العليا، لأنه يعطي شرعية للفكرة بأن أفراد معينين هم فنانون عظام.

3-التشيؤCOMMODIFICATIOM.

ويعني تحويل المنتجات الثقافية إلى أشياء أو سلع، يمكن بيعها وشراؤها بسهولة .وطبقا لنظريات الثقافة الجماهيرية فإن ذلك يحط من القيمة الجماعية ويهدد نقاء الفن الراقي .ذلك العمل سوف يجلب للجماهير ثقافة متدنية ووضيعة تهدد النوعيات المتميزة للفنون العليا .ولم يتفق (كروك) وجماعته على هذه الرؤية لأنهم يرون أن تنمية الذوق هو عنصر أساسي في الثقافة الحديثة .ومع تقدم الحداثة انتشرت قابلية الاختيار للاستهلاك إلى جميع طبقات المجتمع يعكس ما كانت عليه في بدايتها الأولى.[1]

ثانيا:مفهوم الأصالة

يعتمد الباحثون في مفهوم الأصالة إلى تعرفيها شتى التعريفات التي تتراوح مابين الإصلاحي والإيديولوجي فمن مجمل التعريفات يبدؤون لفظة أصالة يمكن أن تكون صفة تطلق على أي عمل يبرز فيه نوع من أنواع الإبداع ، وأن يشير البعض إلى أن أي عمل هذه الأصالة يمكن أن تدل إلى معنيين :أحدهما زمني والآخر منهجي أو كلاهما معا.وحسب تعريف أحد المفكرين الذي يتفق مع هذا المفهوم نجد أنه يميز بين هذين المعنيين ويستبعد الإشارة إلى الزمن على أساس أن الأصيل يتجاوز مفهوم الزمن .بينهما نجد مفكرين آخرين تعمد إلى ربط هذا المفهوم بالماضي وبالتراث مما يعني الإشارة الضمنية إلى أن الأصل ينتمي زمنيا إلى الماضي بحيث أن الأصالة تنحصر في القديم وإن كان نسبيا وهكذا نجد زاويتين مختلفتين لرؤية المفاهيم من خلال أطروحات المفكرين.فالأصالة تعنى القوة والثبات والاستحكام، وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه[2].

خصائص الأصالة :

- الأصالة تحوي على صفة الإبداع وإن كان الإبداع يختلف بين أمة وأخرى.

-الأصالة تحوي ضمن تركيبها الداخلي (حركية)بمعنى قابلية التطور و التجديد.

2- المرجع نفسه، ص83.

[2] - المعجم الوسيط: مادة (أصل) مجمع اللغة العربية، القاهرة، (دونتاريخ) .

-الأصالة تتجاوز مفهوم الزمن أي أنها لحظة إبداع لا زمنية وفي نفس الوقت تحوي ضمن طياتها بذور التجديد والاستمرار فما هو أصيل يرى كذلك لا في زمانه فقط إنما يبقى كذلك للأجيال .

-وثالث هذه الخصائص هي ضرورة تعبيرية الأصالة عن الواقع الذي انبثقت عنه .

-ورابعا هو أنها تتبع من الواقع والبيئة المحيطة وتعكسها نظمها وقوانينها إذ أنها لا تسقط إسقاطا من الخارج ولا ينبغي لها ذلك .

ثالثا: العلاقة بين الحداثة والأصالة .

إن علاقة الحاضر بالماضي علاقة طبيعية حتمية، فكما أن الأشجار لا تطيب ثمارها إلا بالعناية بالجذور والفرع والتربة على حد سواء .فالحداثة والأصالة وجهان لعملة واحدة هي الإبداع والإبداع حالة توهج إنساني لا يتلاشى بريقها لأنه توق النفس الخالدة إلى التغير عن جوهرها وأصالتها وهذا التوق تفعله الرغبة في الكشف والإتحاد .لا حداثة بلا أصالة تكشف عن ذاتها إلا بفاعلية الحداثة الإبداعية فالأصالة تكشف عن ذاتها إلا بفاعلية الحداثة الإبداعية .

فالأصالة تخلص لروح التراث وفروعه الممتدة على الواقع الحاضر لتؤهل ذاتها لتفريع مستقل من تطور الحياة ،إن الحداثة بمفهومها الجوهري تتأهل في المستقبل وتوصيل له رسالة إنسانية تدفع بالمبدعين إلى الإتحاد بذواتهم الحية فيأتي نتاجهم متجاوزا خصوصية الحاضر إلى خصوبة مستقبلية أكثر نماء وحياة.

الفرق بين الحداثة والأصالة :

-الحداثة شيء جديد على البشرية .

—الأصالة هي شيء قديم منذ زمن حتى تصبح أهلية يجب على الحداثة أن يمر عليها أكثر من عقدين من الزمن حتى تصبح أهلية والأفضل للأصالة لأنها تذكر لنا الماضي بأيام الزمان.

- فالحداثة موحشة لاستخدامها التكنولوجيا في كل شيء والإنسان يشعر بالجمود وبرود الأعصاب في التعامل.

- الحداثة هي الاستفادة من العلم في ترسيخه في خدمة الفرد والمجتمع.

-إن أفضل نوع الحداثة هي التي تأتي دون استيراد بل تكون مولودا بديهيا لحركة المجتمع ورديفا متوافقا مع أصالة المجتمع ،بل ومكملا له ومصححا في جوانبه السلبية من خلال نشر التوعية والبرهان.

- إن الدور التوافقي والمنسجم ما بين الحداثة والأصالة يجب أن تكون بالشكل الذي يجعل من الأصالة موطن للاستقرار.

إشكالية الأصالة والمعاصرة

كثيرا ما تطرح إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الحديث والمعاصر على أنها مشكل الاختيار بين النموذج الغربي في السياسة والاقتصاد والثقافة وبين التراث بوصفة يقدم أو بإمكانه أن يقدم نموذجا بديلا وأصيلا يغطي جميع لميادين الحياة المعاصرة ومن هنا تصنف المواقف إزاء هذا الاختيار إلى ثلاث أضعاف رئيسية +مواقف عصرا نية تدعو إلى تبني النموذج الغربي المعاصر بوصفه نموذجا للعصر كله رأي النموذج الذي يفرض نفسه تاريخيا كصيغة حضارية للحاضر والمستقبل .

- مواقف سلفية تدعو إلى استعادة النموذج العربي الإسلامي لما كان قبل الانحراف والانحطاط أو على الأقل الارتكاز عليه لتشييد نموذج عربي إسلامي أصيل تحاكي النموذج القديم في الوقت ذاته الذي يقدم فيه حلوله الخاصة المستجدات العصر.

- مواقف انتقائية تدعو إلى الأخذ بأحسن ما في النموذجين معا والتوقيف بينهما في صيغة واحدة توفر لها الأصالة والمعاصرة معا . وواضح أن الأمر يتعلق بثلاث مواقف تفصل بينهما حدود واضحة بل بثلاثة أصناف من المواقف يضم كل صنف اتجاهات معينة وهكذا نجد دعاة المعاصرة من يحملون إيديولوجية ذات مضامين ليبراليه وآخرون اشتراكية تطورية إصلاحية أو ماركسية لينينية ، كما نجد صاحب النزعة القطرية الضيقة و الداعية القومية العربية يتفقان أو يختلفان في المضمون الأيدلوجي .

- **دعاة الأصالة :** تتزعم عدة اتجاهات فمن سلفيين رافضين لكل نظم العصر ومؤسساته وفكره وثقافته باعتباره عصر الجاهلية يجب تركه جملة وتفصيلا والعودة إلى النبع الأصل إلى إسلام السلف الصالح الذي يتحدد أساسا بصر الرسول صلى الله عليه وسلم. إلى سلفيين يقبلون من حضارة العصر ومؤسساتهم لم تخالف أحكام الشريعة الإسلامية .

- التوفيقيون : فمنهم أكثر تشبعا منهم السلفي ذو الميول الليبرالية ومنهم الليبرالي ذو الميول السلفية الماركسي ، العربي القومي السلفي العروبي العلماني.

رابعا: مفهوم الرأسمال الثقافي والرمزي :

يمثل الرأسمال مفهوما مركزيا أخر في المشروع النظري "لبورديو" والمفهوم مستمدا أساسا من علم الاقتصاد الكلاسيكي، ويعني الثروة المتراكمة ويستخدم الثروة المتراكمة ويستخدم في النظرية الكلاسيكية للإشارة إل العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج وبائعي قوة العمل.وإن استخدام بورديو لرأس المال لا يقتصر على البعد الاقتصادي، بل يتجاوز ذلك إل أبعاد أخرى متنوعة، فهناك عدة صور لِرأس المال مثل: الرأسمال الثقافي والاجتماعي والرمزي، فما هي هذه المفاهيم؟.

يعرف" بورديو "الرأسمال الثقافي على أنه مجمل المؤهلات الفكرية والثقافية والقدرات والمهارات الموروثة من المحيط الأسري ويتجسد في ثلاث حالات: الحالة الأولى على شكل ذاتي ويتخذ شكل تنظيم دائم من المؤهلات والمقتضيات مثل القدرة على التعبير، ومواجهة الجمهور؛ الحالة الثانية على شكل موضوعي كالأشياء المرتبطة بالثقافة كالكتب والموسوعات والمؤلفات، والرسومات الفنية، والحالة الثالثة على شكل مؤسساتي حيث يظهر في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي هذا الصنف من الرأسمال أصالة الفرد[1].

وأن الرأس المال الثقافي عبارة عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة، ،أن المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مندمجة تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس وتفسير العلاقات والأحداث الثقافية.

ويضيف بورديو في مقام أخر بأن التباين بين الفئات الاجتماعية يكون وفقا لمفهوم التباين في الرأسمال الثقافي، إذ أن هذا الأخير يعيد إنتاج نفسه بطريقة متراكمة، وفقا لمبدأ الربح الاقتصادي، ففي الوقت الذي يستحوذ فيه أبناء الطبقة البرجوازية على النصيب الأكبر من الرأسمال الثقافي المتاح لهم في أوساطهم الاجتماعية، فإن أرباحهم الثقافية ستكون مضاعفة على مستوى النجاح والتفوق المدرسيين.

[1] -Pierre, Bourdieu :**Les trois états du capital culturel** , Acte de le recherche en sciences sociales, Paris, 1979, P P 3- 6.

ويعبر الرأسمال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة، والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة إنتاجها، واستمرارها ونقلها من خلال العملية التربوية ،ويركز هذا المفهوم على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مستدمجة، تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بايجابية مع مواقف التنافس، وتفسيرات العلاقات والأحداث الثقافية.[1]

ويذهب بورديو إلى أن الرأسمال الثقافي يتشكل من خلال الإلمام والاعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع، وخاصة القدرة على فهم واستخدام لغة راقية .ويؤكد على أن امتلاك رأس المال الثقافي يختلف باختلاف الطبقات. ولهذا فالنظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال ، وهذا ما يصعب على معظم أفراد الطبقة الدنيا النجاح في هذا النظام. ويوجد رأسمال ثقافي في أشكال متنوعة ،حيث يشمل الميول والنزعات الراسخة والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة، كما يمثل في أشكال موضوعية مثل: الكتب والأعمال الفنية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح ، وحضور الندوات....، ومن ثم ينتج الرأسمال الثقافي ويستهلك في مجال خاص به. وهو مجال الثقافة ،وهو مجال فكري مخصص له منطقه الخاص وعملياته المميزة. وله مؤسساته الخاصة، مثل النظم التعليمية والجمعيات العلمية، والدوريات، وله هويته وإيديولوجيته في التبعية والاستقلال عن المجالات الاجتماعية الأخرى كالاقتصاد والسياسة.

ويذهب " بورديو" إلى أن رأسمال الثقافي ينقسم إلى قسمين:

أ- الرأسمال الثقافي المكتسب:

على أساس المؤهل التعليمي، وعدد سنوات الدراسة.

ب- الرأسمال الثقافي الموروث:

من وضع العائلة وعلاقتها بالمجالات الثقافية المختلفة، ويحقق هذا الشكل الأخير أرباحا مباشرة في المحل الأول داخل النظام التعليمي،كما أنه يحقق تلك الأرباح في أماكن أخرى مثل: سوق العمل بالإضافة إلى أنه يحقق مكاسب التميز للفرد في كافة المجالات. ويتشكل رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح العائلات لأبنائها مجموعة من أنماط الحياة المتميزة ،وشبكة من العلاقات الاجتماعية القوية،وتصبح شكلا من التميز تستفيد منه الأجيال التالية.إن ثمة اتجاه لدى هذه العائلات نحو صياغة سلوك أفرادها، وتشكيل قيمهم على مدار الأجيال ، ويتم ذلك من خلال بعض الممارسات مثل نمط التعامل الراقي، والتأهيل العلمي والأخلاقي ،و تدعيم عادت فردية معينة ، تشكيل نمط حياة مختلفة ومستوى معيشي مغاير، ويسهم كل ذلك في تعميق الاختلافات الطبقية للمجتمع.

[1]- علي سالم :" بيار بورديو السوسيولوجي الغائب"، www.maaber.com تاريخ النشر،2012/02/08 تاريخ السحب،2012/05/01.

أما الرأسمال الثقافي المكتسب فيتوقف اكتسابه على بعض العوامل مثل: الفترة الزمنية، طبيعة المجتمع،والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، بالإضافة إلى القدرات الذاتية، والسمات الجسدية للفرد، وثمة ترابط بين الرأسمال الثقافي المكتسب والموروث، حيث يمكن للفرد أن يطور الرأسمال الثقافي الموروث من خلال قدراته العضوية. وأن الرأسمال الثقافي لدى" بورديو" يعبر عن القدرات والمهارات العقلية والنفسية والجسدية، وكل أشكال المعرفة والخبرات التي يتحصل عليها الفرد،إما نتيجة انتسابه للعائلة أو جماعة معينة،أو نتيجة لمؤهلاته الذاتية وتنميتها وتطويرها. [1]

و الممارسات الثقافية المتمثلة في زيارة المتاحف ، وارتياد المسارح ، وحضور الندوات ، وغير ذلك من ممارسات مختلفة في مجال الثقافة ، ومن ثم ينتج رأس المال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به ، وهو مجال الثقافة ، وهو مجال فكري متخصص له منطقة الخاص وعملياته المميزة ، وله مؤسساته الخاصة ، مثل النظم التعليمية ، والجمعيات العلمية ، والدوريات، وله هويته وأيديولوجيته في التبعية والاستقلال.

خامسا: الرأسمال الاجتماعي والرمزي

إذا كان الرأسمال الثقافي يقيس موارد الفرد الثقافية، مثل: الدبلومات والشهادات العلمية والمهنية، والمنتوج الثقافي من مقالات وكتب ودراسات وأعمال إبداعية وثقافية وفنية، وما يملكه من مهارات وكفاءات ومواهب وقدرات معرفية ومهنية وحرفية في مجال الثقافة.فإن الرأسمال الاجتماعي والرمزي يقيس أبعاد أخرى تتمثل في:

1-الرأسمال الاجتماعي:يقيس ما يملكه الفرد من علاقات اجتماعية ومعارف وصداقات، تعود إلى ذكائه الاجتماعي الذي يستثمره لربط مجموعة من صلا ت الرحم والقرابة والصداقة والزمالة.

وأن العلاقات التي كونها الأفراد تمثل مصدرا قويا للحصول على منافع وأرباح،ولذلك فإن هذا النمط من رأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات بحيث تتيح هذه العلاقات الفرصة للوصول إلى فوائد أو موارد قيمة. ويعرف بورديو" الرأسمال الاجتماعي بأنه كم الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم الوعي المتبادل،وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة،فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سندا من الثقة والأمان

[1]- حسين إبراهيم عبد العظيم: **الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بورديو**،مجلة إضاءات (المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، صيف2011.

الجماعي.ويعتمد حجم رأس المال الاجتماعي الذي يتحصل عليه فاعل معين على شكل العلاقات التي يمكنه إرادتها بكفاءة ،ويعتمد كذلك على كم من رؤوس الأموال الأخرى،كرأس المال الثقافي والرمزي والاقتصادي التي يمتلكها الفاعلون الآخرون كمشا ركون في شبكة العلاقات.وتستلزم إعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي حدا أدني من التجانس الموضوعي بين أعضاء الجماعة، كما تستلزم جهدا متواصلا للحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها، وتستلزم كذلك مزيدا من الإدراك والوعي المتبادل بين أعضاء الجماعة أين كان شكلها:أسرة، امة، جماعة،أو حزبا سياسيا.[1]

2-الرأسمال الرمزي:

يقصد بالرأسمال الرمزي المواد المتاحة للفرد نتيجة امتلاكه سمات محددة كالشرف،والهيبة والسمعة الطيبة، والسيرة الحسنة، والتي يتم إدراكها وتقييمها من جانب أفراد المجتمع.وهو مثل أي ملكية أو نوع من رأس المال ،طبيعي اقتصادي، ثقافي، اجتماعي، يكون مدركا من جانب فاعلين اجتماعيين تسمح لهم مقالات إدراكهم بمعرفتها والإقرار بها.ومنحها قيمة :مثل الشرف في مجتمعات البحر المتوسط هو صيغة نمطية من رأس المال الرمزي، لا توجد إلا عبر السمعة أي التمثيل الذي يقوم به الآخرون في حالة اشتراكهم في مجموعة معتقدات خاصة تجعلونهم يدركون ويقيمون خصائص معينة،وأنواعها من السلوك إذا كانت شريفة أو مخلة بالشرف.

ويدخل رأس المال الرمزي مختلف الحقول والمجلات ومختلف أشكال السلطة والهيمنة وفي مختلف أشكال العلاقات الاجتماعية، فكل علاقة اجتماعية هي علاقة سلطة بشكل تتضمن رأس مال رمزي، فخاصية الشرف كالقيم والمعتقدات والتصرفات يعد شرف. ومن لا يملكها لا يعد كذلك، ويكون الشخص الشريف موضع احترام وثقة وتقدير تبعا لما يملكه من رأس مال رمزي،ومن ثم يرتبط بأهمية الموقع الذي يشغله الفرد في الفضاء الاجتماعي من جهة وبالقيمة التي يضيفها الناس عليه من جهة أخرى، وتتعلق هذه القيمة بأنظمة استعدادات الأشخاص وتصوراتهم المتوافقة مع البنى الموضوعية القائمة.[2]

[1] - حسين إبراهيم عبد العظيم: **الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: المرجع السابق.**
[2] - المرجع نفسه.

ويتضمن الرأسمال الاقتصادي، والرأسمال الثقافي، والرأسمال الاجتماعي، وبهذه الأنماط يتميز الفرد مجتمعيا عن باقي الأفراد الآخرين[1].

ولقد طور " بورديو" مفهوم رأس المال الرمزي باعتباره يمثل شكلا خاص من رأس المال يتجاوز من خلاله المفهوم الماركسي لرأس المال،ففي حين ركزت الماركسية على أهمية العوائل الاقتصادية باعتبارها محددات للممارسات الاجتماعية، حيث حاول "بورديو" إبراز البعد الرمزي في فهم وإدراك السلوك الإنساني، وخاصة في دراستها في شمال إفريقيا ، حيث يكون البعد الرمزي أكثر أهمية ،ويؤكد " بورديو" أنه لا يوجد شيء يخلو من رمزي.[2]

ومن خلال ما سبق يتبين أن الرأسمال الذي يمتلكه الشخص في بيئة معينة مهما كانت طبيعة هذا الرأسمال يمكنه من مرتبة اجتماعية ورمزية مرموقة اجتماعية، فهناك من لديه رأسمال اقتصادي(مالي)، وهناك من لديه رأسمال اجتماعي(مكانة اجتماعية)، وهناك من لديه رأسمال ديني(مكانة دينية) .إلا أن المثقف خاصة لديه رأسمال فكري من مؤلفات ونشريات وأطروحات يعطيه رمزية ومكانة اجتماعية حسب البيئة والزمن والحالة.

---

[1]- جميل حمداوي:**المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو** ،Jamilhamdaoui@yahoo.fr تاريخ النشر 2015/03/07، تاريخ السحب 2016/04/20.

[2]- علي السالم: الموقع والمرجع السابق.

الفصل الخامس : الاختراق الثقافي والوحدة والتنوع الثقافي

تمهيد:

تعاني المجتمعات النامية اليوم من عدة مشكلات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وتربوية ،جراء عوامل وظروف ماضية منها الاستعمار الذي حطم هذه البلدان وجعلها تابعة له في كل شيء، ولم تسلم هذه البلدان والأمم من هذا الاستعمار حتى بعد رحيله فبقي يدس له الدسائس والأحقاد والفتن في أوطانها، وكان من أعماله لجوئه إلى بدائل جديدة وماكرة بدل الأساليب القديمة، حيث عمد على اختراق هذه المجتمعات ثقافيا واستلب هويتها وغزاها فكريا بوسائل متعددة، وفي هذا الفصل سنعرج على معنى الاختراق الثقافي ووسائله وآلياته وكيفية مواجهته.

أولا: مفهومه الاختراق الثقافي.

هو حركة انتقال الأفكار والعقائد والقيم والعادات الغريبة بشكل مكثف وغير مسيطر على المجتمعات (الأخرى).والاختراق الثقافي كسياسة وإستراتيجية تنتهجها بعض الدول هو:التدخل في شؤون الغير بقصد التأثير في ثقافتهم وسلوكه ومعتقداتهم؛تدخلا كليا أوجزئيا بمختلف الوسائل. فهو مجموعة الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي توجهها جهة أو عدة ،بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية وأنماط وأساليب من التفكير والرؤية للمجتمعات وللشعوب؛بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التي تمارس عملية الاختراق.[1]

ولعل الهدف المركزي لهذا الاختراق الثقافي الذي تتمحور حوله ثقافة العولمة ،هو خلق حالة من المستقبل لنمط الثقافة الأمريكية ،ونشر مبادئه ومفاهميه في إطار المجتمع المستهدف وفي أوساط مثقفة على وجه الخصوص،من أجل النيل من خصوصية الثقافية وتدمير هويتها.وفي الواقع ،إن العولمة في صراعها مع الثقافات القومية للأمم الأخرى تستخدم نمطا من إيديولوجيا الاختراق تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام تنتظم على أساسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية الأمريكية،ومحصلتها النهائية تكريس الايدولوجيا المستسلمة،والتي توظف لضرب الهوية الثقافية بمستوياتها الثلاثة،الفردية والجمعوية القومية،وبأنها إرادة للهيمنة،وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي.وبعبارة أخرى هي طموح،بل إرادة الآخر وسلب خصوصيته،ومن ثم نفيه من العالم.[2]

---

[1]- أيمن منصور ندى:**الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد**، دراسة مسحية لأدبيات الاختراق، أعمال(ندوة- الاختراق الإعلامي للوطن العربي ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربي،1996 ،تونس،ص15.

[2]- محمد عابد الجابري،العولمة والهوية الثقافية ،مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 228،بيروت، 1998،ص 17-18.

وهو:

أ- مجموعة من الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التي تواجهها عدة جهات نحو مجتمعات شعوب معينة،بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية أو أنماط وأساليب من التفكير والرؤى والميول لدى تلك المجتمعات والشعوب،بما يخدم مصالح وأهداف الجهات التي تمارس عملية الاختراق.

ب-و يؤدي إلى فقدان المجتمع الأقل تطورا قدرا كبيرا من خصوصياته الثقافية والحضارية ويجعل إمكانية السيطرة الاقتصادية والعسكرية أكثر سهولة وأيسر، مما لو استطاع أن يحمي أفراده من ذلك الاختراق وبالقدر الذي يزداد فيه التأكيد على مخاطر الاختراق الثقافي، ويزداد أيضا التأكيد على ضرورة العمل لمجابهة هذا الأخير والعمل على مقاومته والحد من انتشاره لما يترتب عليه من أخطار تمس المجتمع برمته.

ثانيا-مؤشرات الاختراق الثقافي :

أ-المثقفون والاختراق الثقافي:

المشكلة أن الاختراق الذي يحذر منه المثقفون والسياسيون لا يحدث بمعزل عنهم، فمن حدد لهم تتم أوسع عمليات التواصل وتنتقل الأفكار والآراء مع الأخر،وقد يكون بعض منهم في نفس الوقت أكثر المدافعين عن أفكار ورؤى وافدة تعد من حيث النتيجة شكلا من أشكال الاختراق ،الذي هو نتيجة لأنماط سلوكية جديدة جاءت إلى المجتمع وانتشرت فيه، إلى أن تصبح طبيعية تماما على الرغم من أنها عربية ولا تتصل بثقافته وحضارته.

-والمشكلة أيضا أنه لم يعد يمس الأنماط السلوكية فحسب،إنما أصبح يمس الحكم على صلاحيتها أي أن الأنماط السلوكية المستمدة من العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي،وقد تندرج كذلك على أنها من مظاهر التخلف لكونها لا تتوافق من الوافد كما أن الحكم عليها جاء من ثقافة أخرى .

ب-الثقافة والاختراق الثقافي :

إذا كان الاختراق الثقافي عملا هادفا إلى زعزعة كمدخل لتذويب هويتها وطمسها وسلبها مكوناتها، فمن الطبيعي أن يستهدف هذا الاختراق أول عنصرا أساسيا في بنية الثقافة الذي يتمثل في المعاير التي تحكم أنماط السلوك، وتوضح طبيعة الحقوق والواجبات المترتبة على أشكال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.ومع هذا الاختراق تظهر معالم الغموض في منظومة الحقوق والواجبات على الأفراد بوصفهم أعضاء في المجتمع ،وتصبح المعايير في خلل

كبير يؤدي إلى إضعاف الدور الذي تؤديه الثقافة في وحدة المجتمع وتكامل عناصره، وتصبح المعايير مبعثرة ، وهي أقرب ما تكون معايير جماعات وفرق متباينة في أسسها متعددة في أغراضها.

ثالثا: الحد من الاختراق الثقافي والحلول المقترحة:

لمواجهتنا تحدي الاختراق الثقافي الشامل بكفاءة حقيقية علينا القيام بثورة ثقافية كاملة وشاملة في مدارسنا ومؤسستنا التربوية وفي جامعاتنا وأجهزة إعلامنا ،وبهذه المؤسسات يمكن أن تكون منافسة للغير إذا أصدقنا القول والعمل.

حيث سيكون في وسعنا أن نطور مناهج التعليم والتربية أو نصنع الفلم السينمائي أو التلفزيوني الجيد ونتج البرنامج الثقافي والترفيهي أو الخبر السياسي بالمواصفات الإعلامية الراقية،وأن نمكن الناس من الكم الضروري من المعلومات دون حجب أو تصفية رقابية،ثم حين سنفتح أجهزة الإعلام السمعية البصرية أما كل الآراء والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية في المجتمع عندها فقط ستنجح في حماية أمننا .

كما يتجسد في أنماط السلوك الاجتماعي التي يقدم على ممارستها أفراد المجتمع ،كل منهم بحسب الواقع التي يشغلونها ،وفي اتجاهاتهم نحو الأشياء والعالم وفي قيمهم ومعاييرهم.

رابعا:التنوع الثقافي أسبابه وعامله .

يعتقد الكثيرون أن التنوع الثقافي لما له من أدوار إيجابية على التماسك الاجتماعي والتآلف ،إلا أن الآخرين يرون عكس ذلك فكلما زاد التنوع الثقافي زاد الصراع والتمزق الاجتماعي ، وهنا لابد من معرفة عناصر مهمة حتى نصل إلى الإجابة الحقيقية وهي أسباب وعوامل التنوع الثقافي ،بالإضافة إلى العزلة والاحتكاك الثقافي.

1- أسباب وعوامل التنوع الثقافي:

يتحدد التنوع الثقافي بمجموعة من العوامل منها البيولوجية والسيكولوجية التي تبين مدى وجود التنوع الواسع في أشكال الحياة الإنسانية الثقافية ، حيث يمكن إبراز ذلك في التالي.

1-1 العوامل البيولوجية:

يقدم التفسير البيولوجي للسلوك البشري حلا حاسما لمسألة التنوع الثقافي عندما يوضح أنه ليس هناك نمط سلوكي عام وواحد بين أفراد النوع الإنساني.

وأنه إذا كانت السلالات البشرية تمثل تنوعا بيولوجيا واسعا داخل النوع الإنساني ،فإنه من السهل أن تفسر الاختلافات الثقافية بين شعوب العالم على أنها محصلة نهاية لهذه الاختلافات البيولوجية ، ويدعم أصحاب هذا التفسير البيولوجي مزاعمهم بقولهم أن التحليل التاريخي لظاهرتي " السلالة أو الجنس" (الثقافة) يكشف بطريقة قاطعة عن وجود علاقة ارتباط واضحة بين توزيع الأنماط العنصرية أو السلالية و أشكال الثقافة أو صورها،وأشكال الثقافة وصورها ،والمثال في رأيهم ارتباط الثقافة الإفريقية بالجنس الأسود أو السلالات الزنجية، وارتباط الثقافة الشرقية بالجنس الأصفر أو السلالات الصفراء والثقافة الغربية بالجنس الأبيض بصفة خاصة.

هكذا يعتقد البعض أن السلالة أو العنصر من أهم العوامل التي تفسر ظاهرة التنوع الثقافي ،إلا أن التحليل المتعمق لهذا الاعتقاد يوضح أنه مجرد ادعاء زائف والأمثلة على زيف هذا الادعاء كثيرة ومتعددة : أن الحضارة المتقدمة في المجتمعات الأوربية والغربية تستند على نوع من " السمو" أو " التفوق العقلي" للجنس الأبيض ،وأنه إذا كانت القدرات العقلية للملونين تتساوى مع القدرات العقلية لشعوب الجنس الأبيض فبما نفسر عجز القبائل الإفريقية عن تطوير ثقافات متقدمة كتلك التي ظهرت في بلاد اليونان والرومان وأوربا الحديثة ؟[1].

على أنه من الملاحظ أن هذه التفسيرات إلى جانب كثير من النظريات العنصرية التي فسرت التنوع الثقافي في حدود اختلافات السلالة أو الجنس ،ترتبط ارتباطا وثيقا بالأفكار التي تضمنتها " نزعة التمركز حول الجنس والسلالة" وبخاصة أفكار " السمو" و " الدنو" الثقافي والسلالى أو العنصري ،والتي تضمنت افتراضا مؤداه أن طرق الحياة وأساليب الفكر وأنماط السلوك في أي مكان من العالم يجب أن تقيم أو يحكم عليها في حدود المستويات الثقافية الغربية فكانت بذلك دافعا أساسيا لكثير من برامج " الإبادة والاستبعاد العنصري للسلالات الدنيا" والقوانين التي تحرم الهجرة الداخلية لبعض السلالات والتفرقة والعزل العنصري في المدارس ،استنادا على افتراض آخر مؤداه أن اختلاط السلالات أو المزج العنصري أمر من شأنه أن يؤدي إلى إفساد وتشويه المستويات الثقافية[2].

---

[1]- على عبد الرزاق الجلبي وآخرون : **علم الاجتماع الثقافي**،دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة - الإسكندرية، 1998، ص192-193.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 193-194.

ويقدم علماء الاجتماع في الجانب المقابل بعض الاعتراضات على هذه التفسيرات العنصرية والبيولوجية لظاهرة التنوع الثقافي كمدخل لفهم السلوك الإنساني، وهم في ذلك يفضلون استخدام فترة النسبية الثقافية بدلا من الالتجاء إلى فكرة التمركز حول الجنس أو السلالة ،(...)و من أهم الانتقادات التي يسوقها علماء الاجتماع على هذه الحتمية العنصرية والبيولوجية نذكر:

أ:أن هناك شواهد إمبريقية وتاريخية عديدة توضح أن الارتباط الذي يستند عليه أصحاب هذه التفسيرات بين التوزيعات السلالية والثقافية – رغم وجوده- ليس ارتباطا تاما .فكان الهنود مثلا والذين ينتمون وفقا لهذه التصنيفات السلالية إلى الجنس القوقازي قد طورا فيما بينهم ثقافة تقترب كثيرا إلى الثقافات الشرقية منها إلى الثقافة الغربية. وربما كان العامل الأساسي الذي يحدد كل من الأنماط السلالية والثقافية يتمثل في العزلة التاريخية لشعوب المناطق الجغرافية المختلفة في العالم ، حيث تميل الشعوب المنعزلة جغرافيا عن تطور نمطا سلاليا أو عنصرا خاصا بتثبيت أو إبراز بعض السمات عن طريق التوالد وتكيف السمات البيولوجية للظروف الجغرافية للمنطقة، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذه العزلة جعلت من الممكن تطوير أشكال ثقافية متعددة في اتجاهات مختلفة من خلال نفس الميل للتثبيت والتكيف لبعض سمات ثقافية معينة ،وعلى هذا الأساس فإنه من المؤكد أن القضاء على العزلة الجغرافية لشعوب العالم وزيادة وسائل الاتصال بينها وهذا يعني في ذاته الإطاحة بهذه الرابطة المزعومة بين التنميط السلالي والثقافي لسكان العالم[1].

ب :تثير عملية التمثيل والاكتساب الثقافي كثيرا من التشكك حول كفاءة النظرية العنصرية لتفسير التنوع الثقافي ، فمن المعروف أن التمثيل الثقافي عملية تحدث عندما تمر ثقافة شعب ما ببعض المتغيرات في اتجاه التماثل أو التماثل أو التشابه مع ثقافة شعب آخر. وتؤكد الشواهد التاريخية (مثل عمليات التمثيل التي حدثت بين ثقافة الرومان واليونان ، وثقافة اليابان مع الثقافة الغربية ،والثقافة الإفريقية مع ثقافات أوربا) إن لم يحدث أبدا أن توقفت أو تراجعت عمليات التمثيل الثقافي إلى الوراء لأن شعوب هذه الثقافات كانت تمثل نمطا سلاليا أو عنصريا مختلفا عن النمط السلالي للشعوب التي يتمثلون ثقافتهم .كذلك تشير عمليات الاكتساب الثقافي إلى التغير الثقافي الذي يحدث على مستوى الأفراد مثلما يحدث للمهاجر الذي يتخلى عن ثقافته الأصلية لتوافق على ثقافة جديدة ، وهي في ذاتها تقدم الدليل القاطع على إمكانية توافق أفراد من سلالات معينة لثقافة شعوب تنتمي إلى سلالات مختلفة[2].

---

[1]- على عبد الرزاق الجلبي وآخرون : **علم الاجتماع الثقافي** ، المرجع السابق، ص ص 194-195.

[2]- المرجع نفسه، ص 195.

ج: اختلاف معدلات التغير أو درجته وسرعته في المجال الثقافي من ناحية والمجال البيولوجي من ناحية أخرى يدحض إلى حد كبير التفسير البيولوجي ،ففي المجال البيولوجي نجد أن الفرد نفس البيولوجية التي كانت له من قبل حيث تقرر الحقائق العلمية المرتبطة بتوارث الجينات أنه لا تحدث تغيرات تذكر في هذا المجال إلا على مدى أربعة أجيال متتالية أي فترة تقترب من 100 سنة.وبالمقارنة في المجال الثقافي نجد أن تحدث تغييرات جذرية في حياة الإنسان وأنماط سلوكه وتفكيره ومعيشية .ولذلك فإذا قدر للتغيرات الثقافية أن تنتظر وقوع تغيرات بيولوجية.

د:تؤكد الحقائق العديدة المرتبطة بتاريخ الاختراع تأييدا واضحا لذلك الدور الذي لعبته الطبيعة التراكمية للثقافة ، وتدحض في نفس الوقت أي محاولة تفسير التنوع الثقافي في حدود الجنس أو الجنس أو السلالة والعنصر[1].

1-2 العوامل الجغرافية.

يعد الاختلاف والتنوع الواسع في خصائص البيئة الطبيعية بالمعنى الواسع " البيئة الطبيعية" ومشتملا على طبيعة التربية ونوعية الموارد الطبيعية الفزيوغرافية وطبيعة المناخ ،وأحد من عوامل التنوع الذي يظهر بصفة خاصة بين عناصر الثقافة المادية كالحصول على الغذاء والإسكان والتصنيع والنقل....الخ. ومع ذلك من الأفضل أن ننظر إلى عامل محدد وليس عاملا مسببا .ومما يؤكد ذلك أن مظاهر التنوع الثقافي تبدوا واضحة بين ثقافات تخضع أو تحيط بها ظروف جغرافية متماثلة .(...) غير أنه مع تقدم الإنسانية توصل الإنسان إلى أشكال اكثر تعقيدا للثقافة واستطاع من خلالها التغلب على معوقات البيئة الطبيعية ، فهو لم يغير من سطح الأرض ولم يخترع وسائل النقل الحديثة فحسب بل تمكن من إحداث تعديلات جوهرية في خصائص هذه البيئة [2].

وتمثل الحتمية الجغرافية محاولة لتفسير ظاهرة التنوع الثقافي ،وتتلخص الدعوى الأساسية لهذه النظرة في أنه كلما كانت طرق الحياة تختلف وتتنوع بين شعوب العالم التي تعيش في أجزاء مختلفة من الكرة الأرضية ، فإنه من المؤكد أن يكون هناك ارتباطا عاليا واضحا بين التنوع الثقافي بين الظروف الجغرافية ،على أنه من الممكن أن نميز بين شكلين أساسيين للحتمية الجغرافية أحدهما يمثل الحتمية المعتدلة ،أما الثاني فهو الحتمية المتطرفة .

وتستند الحتمية الجغرافية المعتدلة على حقيقة أن الظروف البيئية و الفيزيقية لمنطقة ما تتيح على مستوى الواقعية والمستوى المادي سواء بسواء الفرصة لتطوير أشكال ثقافية معينة في اتجاهات وخصائص محددة ،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 196.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 196-197.

فالظروف الفيزيقية المحيطة بمنطقة جبلية أو ساحلية أو صحراوية أو قطبية تحدد بشكل ملحوظ نوعية التكنولوجية السائدة ، بل وتحدد أيضا أخلاقيات وطباع سكانها .(...) وقد تأخذ الحتمية الجغرافية على نحو ما تقدم شكلا متطرفا لتقرر أن العقلية و الأمزجة والطاقة الخلاقة للشعوب مثل القول أن المناخ الاستوائي يلهب العواطف والانفعالات أو أن البرود الجنسي سمة من سمات المناطق القطبية وان النشاط العقلي يميل إلى أن يكون أكثر انخفاضا في المناطق الحارة[1].

و إن تنوع الثقافات والحضارات يغني الثقافة والحضارة الإنسانية بمفهومها الشامل ،بل إن الحضارة التي تعتمد على التنوع الثقافي في داخلها تكون مرشحة للقيام بعمليات التطور والابتكار ،والأمثلة على ذلك كثيرة في الماضي والحاضر، فالحضارة الإسلامية كان غناها وسرعة تطورها لأنها تغذت من ثقافة شعوب مختلفة صهرتها كلها في بوتقة وهوية عامة ألا وهي الثقافة والحضارة الإسلامية ، ومع ذلك وفي نفس الوقت ذاته حافظت على خصوصيات ثقافات الحضارات المكونة لها [2].

[1]- المرجع نفسه، ص ص 198-199.

[2]- جمال عليان : **الحفاظ على التراث الثقافي**، عالم المعرفة ،الكويت ، 2005،ص 74.

الفصل السابع: الفن الاتجاهات الجمالية والمسرح والسينما والتلفزة.

تمهيد:

تمثل الفنون بأنواعها المختلفة شكلا من أشكال الترويح عن النفس ، أو معالجة المشكلات الاجتماعية، بطرق فكاهية بعيدة عن الجدية،أو بطريقة غير مباشرة الغرض منها إيصال المعلومات لمن هم في مركز القرار لغرض معالجتها، ومن هذه الميادين التي تروح وتعالج المشكلات الاجتماعية المسرح والسنما والتلفزة، حيث سنتطرق في هذا الفصل لهذه العناصر مبرزين دورها و خطرها على البناء الاجتماعي إذا لم تراعى فيها خصوصيات المجتمعات.

أولا: ماهية الفن وخصوصيته

1- مفهوم الفن:

قد يكون من الصعب تحديد مفهوم الفن ،وذلك لأن الفن لا يخضع للأحكام المطلقة ولا يعرفها، فليس بين النشاط الإنساني نشاط هو أسرع في التطور ،وأمضى في الحركة ،وأبعد عن الجمود والثبات من النشاط الفني على اختلاف أشكاله سواء أكانت فنونا تشكيلية كالتصوير والنحت والعمارة أم كانت فنونا تعبيرية كالموسيقى – الشعر ، وترجع صعبة الوصول إلى تحديد لمفهوم الفن إلى طبيعة الفن ذاتها، فالمعروف أن الفن ليس من العلوم (الفيزياء- الرياضيات- والكيمياء) فهذه العلوم يتفق على صحة معايير من أكبر قدر من الناس،وهذه المعايير تأخذ شكل حقائق لها من صفات الثبات والعموم على ما يضفى عليها صلابة وقوة. وقد عرف الكثيرون من الفلاسفة تعريفات متعددة لمعنى الفن نذكر منها تعريف **"مولر فرينغلس" في كتابه " سيكولوجية الفن"** قال : " إن لفظة الفن من الألفاظ التي تطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج التي يجوز أو ينبغي أحيانا أن تتولد منها أثار جمالية" ،وعلى الرغم من أن الفن قدرة على توليد الجمال،وأن الإحساس بالجمال ،وكذلك الإحساس باللذة والمتعة هما شيئان مصاحبان لعملية التذوق وعملية الإبداع على السواء ،ليسا شرطا لوجوده أو تحققه، ومن ثم لا نظن أن تعريفهما للفن بأنه لذة يمكن أن يحقق الهدف من التعريف الذي ننشده أو نسعى إليه، فقد يكون الأثر الفني باعثا على اللذة، وقادرا على توليد أكبر قدر من الإحساس بالمتعة ،ويكون في ذات الوقت رديئا من الناحية الفنية، والمعني الخاص للفن يجعل من الفن مجرد استجابة للحاجة للمتعة أو اللذة،دون أن يكون للحقيقة أي مدخل فيها اللهم إلا أن تكون على حد قول البعض عاملا مساعدا قد يؤدى إلى تحقيق هذه الغاية. وتبعا لذلك فإن الفن بمعناه العام هو

كل فعل تلقائي يؤازره النجاح ويحالفه التوفيق،بشرط أن يتجاوز البدن لكي يمد إلى العالم فيجعل منه منبها أكثر توافقا مع النفس.[1]

ولتحديد معنى الفن لابد من البداية بمحاولة استكشاف المعنى من خلال اللغة ،حتى يمكننا من معرفة المعاني التي يتخذها الفن.

في العربية :الفن بالمعنى العام هو جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالا كانت أو خيرا ،أو منفعة ،فإذا كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي بالفن الجميل ،وإذا كانت تحقيق الخير سمي بفن الأخلاق ،وإذا كانت الغاية هي تحقيق المنفعة سمي الفن بفن الصناعة.

كما أن الفن هو موهبة وإبداع وهبها الخالق لكل إنسان لكن بدرجات تختلف بين الفرد والآخر ،فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية ،وهو يعني أن الفن مهارة- حرفة إبداع- حدس – محاكاة. فالفن هو الانكشاف المحسوس للفكرة ،والفكرة هي المضمون والتجسيد.[2]

والفن هو انتقال من المادة إلى الصورة ،أو بالأحرى من المادة الجامدة إلى المادة المرنة المتكيفة مع الرغبات الإنسانية، ويختلف الفنان عن الإنسان العادي ، في رأي "مالرو" في أن الفارق بين عين الفنان وعين الرجل العادي ،هو أن الرجل العادي لا ينظر إلى الأشياء إلا من أجل التصرف فيها والاستفادة منها أي على أساس المنفعة، في حين أن الفنان لا ينظر إلى الأشياء إلا من أجل إحالتها إلى موضوع فني ،أو من أجل العمل على تصويرها ،والفنان يقوم بفعله الإبداعي حين يغير من صميم وظيفة الأشياء.[3]

وأن المذهب الذي يعرف الفن منبها أكثر توافقا بأنه لذة يسمى خاصة باسم مذهب اللذة في الفن، وقد تقلبت عليه أحوال كثيرة معقدة خلال تاريخ المذاهب الفنية ،فظهر أول ما ظهر في العالم الروماني وكانت له السيادة في القرن الثامن عشر، ثم ازدهر مرة ثانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،ولا يزال في أيامنا هذه ينعم بكثير من العطف والتأييد ولا سيما من قبل المبتدئين في فلسفة الفن الذين يبهرهم في الفن أنه باعث على اللذة.[4]

---

[1]-كامل محمد محمد عويضة :**مقدمة في علم الفن والجمال**، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1996، ص19-20.

[2]- رمضان الصباغ : **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن**، دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1998،1، ص 11-13

[3]- المرجع نفسه، ص 14-19 .

[4]- المرجع نفسه،ص 20-21.

2- خصوصية الفن.

بينما يزداد علماء اجتماع الفن اتفاقا على أهمية الالتفاف إلى خصوصية الفن ،إلا أن ذلك يخفي اختلاف الأفراد حول الأفراد ما تتضمنه العبارة المشار إليها ، وقد قدم " ستيوارت هيل" تقريرا عن مسار التطورات في الدراسات الثقافية التي قام بها مركز الدراسات الثقافية المعاصرة في برمنجهام ، ويذهب "هول " أن الأخذ بخصوصية الثقافة يعد من أهم إسهامات المدرسة البنيوية.

وفي تناوله للخصوصية يذهب "رايموند وليامز" بأن لو كان الجمال يتخذ أشكالا مغايرة في المجتمعات المختلفة، فهذا لا يعني ضرورة إذابة كافة العناصر الشاملة للعمليات الفنية والجمالية على وجه الخصوص في منهج تطبيقي اجتماعي أو ثقافي يتسم بالعمومية ويحجز على التمييز ،ويتفق " بيتر فولى" عمل " جون برجر" على أساس أنه يؤكد من دون سند كاف على خصوصيات التصوير.

وتشير خصوصية الفن في معناها الأول غلى الانفصال التاريخي للنشاط الجمالي عن مجالات الحياة الاجتماعية الأخرى، ومن ثم خصوصية أساليب الإدراك الجمالي، فالخصوصية هنا تشير إلى الظروف التاريخية الخاصة التي تنبثق منها الخصوصية الجمالية، بوصفه تصنيفا يتميز عن العملي والديني والحياة اليومية.

وقد تذهب بأن خصوصية الفن بالنسبة " للوكاتش" تشمل على م جرد تصنيفها للخصوصي ،وبينما ينشغل لوكا تش أيضا باكتشاف قراءة جمالية بصورته الخاصة في الوجود والتجربة، يأتي طرحه للخصوصية كمحاولة للبحث في المشكلة لا للبحث في إمكانية صياغتها.

والحجج التي تؤكد على خصوصية الفن تكون أحيانا حجج تدعم الانعزال العقلي للفن وللممارسات المتصلة به ، وعن النشاطات العملية وعن باقي الحياة الاجتماعية ، ومع ذلك فالتأكيد الثاني على الخصوصية يتناول مسألة أخرى تتعلق باستقلالية الفن بالنسبة للعوامل الاجتماعية والاقتصادية [1].

هنا مفاهيم الخصوصية والاستقلالية متبادلتان بشكل أو بآخر، وتعد هذه الأحجبة ذات أهمية لما تمثله من تطور له قيمته في مجال علم اجتماع الفن مؤخرا ، حيث تدفع بأن الفن إنتاج اجتماعي ولكنه ليس مجرد انعكاس لأصوله الاجتماعية ، وللتعرف على المقومات الخاصة بالجمالي، علينا إما افتراض مظاهر إنسانية جامعة تتمثل في مقومات

[1]- جانييت و ولف : **علم الجمالية وعلم الفن** ، تر (ماري تريز عبد المسيح) المجلس الأعلى للثقافة، (د- بلد نشر)،2000، ص 55.

أنتربولوجية أو نفسية أو علينا المطالبة بنظرية تاريخية مادية عن الإشباع الجمالي ،يجد التحليل النفسي فيها مكانا في منهج تحليلي أكثر سعة ،ولا تقلل من شأن من المادي والخاص بتصنيفها في نظرية عالمية جامعة [1].

ثانيا: علم الجمال واتجاهاته

الاستطيقا (علم الجمال) يعود في أصله إلى اليونانية فهو مشتق من AISTMESIS التي تعني الإحساس ويفيد معناها الاشتقاقي (نظرية الإحساس) ويتضمن الإدراك الحسي ،وأنها تعني باليونانية في وقت واحد:

1- المعرفة الحسية أو الإدراك الحسي. 2- المظهر المحسوس لإدراكنا والصورة الأولى لحساسيتنا.

إن أول من دعا لإيجاد هذا العلم وجعل لفظ الاستيطقا كاسم لعلم الجمال هو (**أكسندر بوجارتن** 1714-1762) وذلك في كتاب تأملات فلسفية في موضوعات تتعلق بالشعر).وقد قصد **بوجارتن** ربط تقويم الفنون بالمعرفة الحسية مما جعله يعد كمؤسس لهذا العلم.[2]

اتجاهات الجمال.

إن موضوع الجمال وطبيعته أثار خلاف بين المفكرين حول اتجاهاته فانقسموا إلى اتجاهين.

1- **الاتجاه الذاتي:** وسموا بأنصار المذهب الذاتي لعلم الجمال.
2- **الاتجاه الموضوعي:** وسموا بأنصار المذهب الموضوعي لعلم الجمال.

1- **الاتجاه الذاتي:**

كان من أبرز رواده كانط الذي اعتبر أن الحكم على الجمال حكم ذاتي ويتغير من شخص إلى أخر معتبرا مصدر الشعور بالجمال فينا ، في مزاج الروح وليس في الطبيعة لأن جمال الشيء لا علاقة له بطبيعة الشيء ،لأن المحاكمة الجمالية تنبع من الاندماج الحر للفكر وقوة الخيال ، فأنصار هذا المذهب ينكرون الجمال المستقل للأشياء وللطبيعة ويعتقدون أن الجمال الوحيد لا يوجد إلا فينا وبنا ومن أجلنا ، ويرجعون جمال الأشياء إلى الطريقة التي نتصورها في فكرنا ، فالجمال ليس سوى ظاهرة نفسية ذاتية ،لأن الشيء يكون جميلا عندما نراه احترفت الرؤية.ومن علماء هذا الاتجاه **هيجل** (أن الجمال في الطبيعة لا يظهر إلا لانعكاس للجمال الذهني).

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 58.

[2] - راوية عبد المنعم عباس : **القيم الجمالية**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989، ص 216.

2- الاتجاه الموضوعي:

أنصار هذا المذهب قاموا بنقض جميع أراء الذاتيين لأنها لا تتعلق مع المبادئ الأفلاطونية للجمال حسب وجهة نظرهم، فالذاتيين أهملوا وجود العنصر الموضوعي الذي هو موجود في جميع الأشياء الجميلة ومشترك بينهما ويظل موجودا ومشتركا، حيث يعتبرون أن الجمال مستقل قائم بحد ذاته وموجود خارج النفس وهي ظاهرة موضوعية مما يؤكد تحرر مفهوم الجمال من التأثر بالمزاج الشخصي و أن لأشياء الجميلة خصوصيات مستقلة عن العقل الذي يدركها فالجميل جميل سواء توفر من يتذوق الجمال أو لم يوجد .[1]

وقد تبين أن هناك اختلاف في تفسير ظاهرة الجمال للجماليين المعاصرين ويتمثل في:

1- الاتجاه الميتافيزيقي:

ويمثله كل من **فكتور كوزان ولا منيه وجبريل سباي وتولستوي :** ويستندون إلى تأملات و أفكار فلسفية مسبقة متعالية من التجربة الحسية أي أنهم يجعلون للجمال مصدرا يعلوا على الواقع الحسي ويجاوزه.

2- الاتجاه التجريبي :

ويمثله " **فاجنر** " وهو يستخدم الاستقراء في الكشف عن الجمال الموضوعي بادئا من الواقع المحسوس لكي يتوصل إلى تعيين القطاع الذهني في وحدات الجمال المحسوس ، وقد حاول " تين" تأسيس علم جمال تاريخي بتحديده للخصائص الموضوعية الثابتة لظاهرات الجمال والكشف عن قوانينها ،فأشار إلى أن ثمة ثلاث عناصر يتأثر بها الجمال وهي : البيئة والزمان والجنس ،وقد أسهم" **شارل لو** " بمجهود كبير في إرساء دعائم هذا العلم ، وذلك بمحاولة وضع نظريه تفسر ظواهر المجتمع الجمالية وتطورها عبر التاريخ.[2]

العلاقة بين الفن والجمال.

يختلف المعني المرادف لمدلول كلمتي الفن والجمال في أذهان كثير من الناس ، ويهمنا إن توضح مفهوم كلمة الجمال وموقعها بالنسبة للفن إما مدرس التربية الفنية والفنان المتذوق ،قد يتبادل الفن والجمال بعض المعاني إلا أنها تتضمنان مفهومين يبعد كل مفهوم عن الآخر بالقدر الذي يمكن لنا أن ندركه.

---

[1]- المرجع نفسه ،ص 219.

[2]- محمد على أبو ريان: **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989، ص54.

إن كل إبداع تبدعه يد الإنسان يمكن أن نطلق عليه كلمة (فن) طالما أنه يحقق قيمة مالية جوهرها إرادة الإنسان في تحقيق الجميل ، وعلى هذا الأساس يدخل الفن ضمن إطار الجمال على أساس أنه شكل يظهر من خلال الجمال، فالجمال هو الكمال الذي نحسه لونا وشكلا ومضمونا عندما نرى زهرة أو شجرة أو جيلا.

أهمية الفن والجمال:

للفن والجمال أهمية فلو درسنا الحياة من جانبها الفردي والاجتماعي من وجهها المتمدن الحديث أو القديم لما استطعنا تجاهل مظهرها الجمالي، وكلما حدنا أدراجنا إلى أبعد ما توصلنا إليه من خلال التقاليد الإنسانية لوجدنا أن الإنسان يرقص ويغني وينحت في الصخر ويرسم في الكهوف ويزخرف، ولا توجد امة تجاهلت الفنون ولأن كبار أصحاب الأموال في أمريكا و أوروبا ينشؤون متاحف الفن ويعلنون المسابقات الفنية.ويصدرون المنح لدراسة الفنون والعناية بها، لأن الحياة الجمالية تغير الجمال، فلو تصورنا الأرض لا تنتج عشبا أخضر أو شجرا أو أن السماء كانت رمادا وأن الوجوه الإنسانية مكررة ،و أن كل المباني لونها لون الطين فإننا نفكر في الجمال حينما نقرر لون جدران المساكن وتنظيم الشوارع وتنسيق الحدائق.

إن الجمال ظاهرة أصلية وراء كل الأشياء وفي كل الطبيعة وفيما ينتجه الإنسان ، ومن هنا نرى أن العلاقة بين الفن والجمال :إن كل إبداع تبدعه يد الإنسان يمكن أن نطلق عليه كلمة (فن) طالما أنه يحقق قيمة جمالية جوهرها إرادة الإنسان في تحقيق الجميل وعلى هذا الأساس يدخل الفن ضمن إطار الجمال على أساس أنه شكل يظهر من خلال الجمال،ويتضح أن كلمة الجمال تعني ما هو أشمل من الفن تعني الكل الذي يدركه الإنسان ويسر به ويبتهج به ويحسه تعني الكون ، فالفن يلعب دورا هاما في توسيع مجال الرقعة الجمالية وذلك عن طريق قدرته في تحويل القبيح إلى جميل.[1]

ثالثا: التلفزيون

يعتبر التلفزيون من أبرز الاكتشافات في القرن العشرين في ميدان الاتصال وذلك للمزايا الشكلية التي يتفق بها على وسائل الاتصال الأخرى، حيث يجمع بين الصورة والصوت خاصة بعدما أصبحت ملونة واستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم ،ومما زاد الإقبال عليه أنه وسيلة للقطاعات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية

[1]- محمد أبو ريان ، المرجع السابق، ص 60.

وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث.وبالمقابل هو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس.

فهو من أقوى وسائل الإعلام التي ظهرت في القرن العشرين ، ويتميز التلفزيون بمزايا عديدة يشارك فيها وسائل الإعلام وينفرد دونها بمزايا أخرى ، حيث يقدم لمشاهديه المعارف والأفكار والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية المعبرة المقترنة بالصوت الدال على عمق المشاعر ومغزى الأحداث والوقائع[1].

ويخاطب التلفزيون أعدادا ضخمة متباينة وغير متجانسة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي ، والأعمار ، والديانة ، والمكانة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والجنس ، والإقامة ، والتوزيع الجغرافي ، فضلا عن الخصائص النفسية ، والاجتماعية والتي لها دلالتها ، والتي تؤثر على مدى الاستجابة للاتصال التلفزيوني مثل الأنماط والقيم الاجتماعية ، ومستوى تطلعات واتجاهات و سلوكيات جماهير المشاهدين المتنوعة[2].

وإذا كان التلفزيون ينقل الصورة الحية حال حدوثها ، فإنه ينقل الواقع ويشعر المشاهد بالفورية التي تزيد من واقعيته ، وتزيد من قوة تأثره ، فهو يقدم لنا الأحداث حال وقوعها ، وفي نفس زمن حدوثها ، وبطريقة حية لا يمكن ان تصل إليها وسائل الإعلام الأخرى ، ويتفق النقاد على ان التلفزيون كجهاز إعلامي يبلغ ذروة الكفاءة، وليس هناك ما يضاهي قدرة التلفزيون في ان يكون مرآة صادقة تعكس صورة المجتمع[3].

فحينما كانت الأقطار الغنية نفسها تشجع المبادئ القومية للرفاة العام فيها سلكت الأقطار النامية الطريق نفسه تقريباً، وحين انقلبت البلدان الصناعية الى انتهاج سياسات ليبرالية جديدة لقي عدد كبير من البلدان الأقل تطورا كل تشجيع لاتباع ذلك الطريق نفسه[4].

وباعتباره من أخطر أساليب التأثير في الجماهير لما له من خاصية لا تتوفر في غيرة وهي مخاطبة العين والأذن بالصورة والصوت وتتجلى أهمية ذلك إذا عرفنا ان الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة 90 % عن طريق النظر وبنسبة 8% عن طريق السمع [5].

---

[1] - محمد معوض : **المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني** ، دار الفكر العربي، القاهرة،1992 ، ص 9 .

[2] - المرجع نفسه، ص 15 .

[3] - المرجع نفسه، ص 10 .

[4]- معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية : **حالات فوضى - الآثار الاجتماعية للعولمة** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1997 ،ص 14 .

[5]- محمد ضياء الدين عوض : **التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، القاهرة** ، الدار القومية للطباعة والنشر ،ط1، 1996 ،ص 42 .

مما لا ريب فيه أن التقدم التقني الكبير الذي شهده العالم في حقل الاتصالات ونقل المعلومات قد ساهم في تحقيق التزايد الهائل في المتاجرة بالاستثمارات المالية ولكن هذا التزايد كان ناتجاً في الأساس من قرارات سياسية ناجمة لدرجة كبيرة عن قوى اقتصادية ضاغطة وليس عن تقدم في حقل الاتصالات[1]

وقد أجريت دراسة في الأيام الأولى لبداية ظهور التلفزيون من قبل **"كورتلانغ وغلاديس "** تتناول مقاربة تفصيلية بين تصوير الحدث في التلفزيون وحقيقة الحادث ،كما جرى فعلا استنتج الباحثان أن التلفزيون يعكس وجهة نظر فريدة من نوعها ، فهو يختار المناظر وزويا الكاميرا بعناية بحيث يضاعف من إثارة المشاهدين ،وخذا ما أكدته أبحاث أخرى، حيث توصلت إلى أن العالم الحقيقي والعالم الذي تقدمه وسائل الإعلام قد يكونا مختلفين إل حد كبير.

وقد كتب " **جيمس ب.تويتشل** في كتابه " ثقافة الكرنفال" عن التلفزيون إن "أبوي" على ذلك الأوج الذي بلغه حضوره في حياتنا" فعند نقطة غامضة في عقد الخمسينات تكف التلفزيون عن أن يكون شيئا إضافيا .فهذه نظرة تؤكد الحضور القوي للتلفزيون في المجتمعات الغربية وإسهامه بشكل كبير في تزويد الفرد في هذه المجتمعات بالأخبار والمعلومات حيث يستولي على 30%و40% من وقت الأشخاص الشاغل أو الحر، كما أن التلفزيون موجود لدى حوالي 80 و95% من الأسر في العالم العربي.

ولا يقتصر التلفزيون على الأخبار بل إن الدراما التلفزيونية أصبحت لها مصداقية عالية لدى الكثيرين ،ويمكن أن تصبح مصدرا هاما لمعلوماتهم ورافدا أساسيا لثقافتهم العامة ،فالكثير من المشاهدين مثلا لا يدخلون طوال حياتهم قاعة المحكمة أو غرفة عمليات مستشفى ،أو قسما للشرطة،وتكون معلوماتهم محدودة جدا ،إن لم تكن منعدمة حول هذه المواضيع المختلفة التي لها علاقة بحياتهم اليومية .

فشركة التلفزيون والتلغراف الدولية تملك مثلا شركة فنادق شيراتون ، وشركة تايم وارنر تشتغل بعدد كبير من شركات النشر والأعلام والملاهي في ستوديوهات هوليود إلى المجلة الأمريكية الشهيرة إلى شبكة الأخبار(CNN) مرورا بالتلفزيون بالكابل وتلك مظاهر نشاطها الرئيسية التي لا تمنعها من تملك صحف أخرى ومحطات تلفزيون [2].

ولذلك فان الجانب الايجابي لوسائل الإعلام والذي يتميز بطابعه المبهر الجذاب المثير في الوقت نفسه ،دفع العديد من المفكرين والأكاديميين والمتخصصين إلى الدفاع عن هذه الوسائل كأداة أو مضامين باعتبارها ضرورة من

---

[1]- محمد الأطرش: **حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية** ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 260 ، 2000، ص 18 .

[2]- محمد الأطرش وآخرون : **العرب وتحديات النظام العالمي** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999 ،ص55.

ضروريات العصر يجب التعامل معها بوقاية ،والكف عن كيل الانتقادات والتهم لها جزافا .ويعتبر **مارشال مارشال ماكلوهان** ضمن المدافعين عن هذه الوسائل بحد ذاتها معتبرا أنها في تقريب البشر من بعضهم البعض ومقابل ذلك هناك من دافع بقوة عن مضامين هذه الوسائل معتبرا أنه لا فرق بينها وبين الثقافة الراقية بل ولا يرى مانعا في خلط الترفيه والتسلية بالأخبار والمعلومات.[1]

رابعا: السينما والمسرح

1- المسرح.

المسرح فن من فنون الأداء والفرجة يتكون من مؤدين ومتفرجين يتواجدون في مكان واحد . يقدم المؤدون محاكاة لأحداث تحتوي علي عناصر درامية عليه فإنه يمكن القول بأنه لابد من وجود عناصر أساسية تميز المسرح عن غيره من الفنون . كما أنه لابد من وجود عناصر أخرى تميزه عن الحياة وأهمها (المحاكاة). [2]

والمسرح هو فن الاتصال ولا يخرج عن أن يكون شكلا من أشكال عملية اجتماعية في عملية الاتصال، وكلمة اتصال تمتاز بالتعبير عن الفرضية التفاعل معها، وهو مصطلح مشتق من الأصل اللاتيني للفعل communicate بمعنى يذيع ويشيع عن طريق المشاركة، ويعتبر عام 1848 بداية المسرح ،كما أن التعبير الإعلامي للأدب يفسر لنا الأدوات اللازمة لتفسير نشأة المسرح وتطوره ومستقبله، ويرى **تولستوي** أن الفن لا يخرج عن كونه أداة تواصل بين الأفراد،وفن المسرح شأنه شأن وسائل الاتصال جميعا يعكس العادات والأخلاق وطرق الحياة التي يحياها مجتمع ما ، والفنان المسرحي شريك تلك الحياة التي يحاول تفسيرها،وصورة المسرح أو العمل الفني تتغير بل هي تتغير فعلا بتغير ثقافة المجتمع، إلا أن وظيفتها في ربط النشاط الإبداعي عن الفنان بالمجتمع الذي يمثله،والتأليف بينهما تبقى ثابتة لا تتغير ، ففن المسرح هو الإفصاح والتبليغ والاتصال ،كما أن الفن المسرحي مرتبط بالتاريخ الإنساني العام، ووجد في كل مكان ولعله من أجل ذلك لا يعرف أحد متى كتبت أول مسرحية، وإن كان تاريخ المدون يرجع تاريخ المسرح إلى مصر في عام 4000ق.م ، ولا شك ان المسرح يعود إلى أبعد من ذلك في ضوء نظرية الاتصال التي تجعل من المسرح حاجة على الرغم من ذلك التحديد البين لنشأة المسرح في بلاد اليونان إلى القرن الخامس قبل الميلاد.[3]

---

[1]- جمال العيفة: **الثقافة الجماهيرية**، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر،2003، ص 60-65.

[2] - إبراهيم حمادة:**معجم المصطلحات المسرحية والدرامية** ، (دون بلد نشر) ،ص 23 .

[3]- روان بلقاسم: **وسائل الإعلام والاتصال**: (د- بلد نشر)،ط2007،1، ص 38.

فالأصل في المسرح هو التمثيل ,حيث تقوم المسرحية على أشخاص يتحركون هنا وهناك, وأحاديث يتبادلونها , ويعتبر كل منهم عن موقفه أو رأيه نحو الآخرين , أو نحو قضية مطروحة , ومن هنا قضت الضرورة بعرض ذلك المسرح , حتى تأخذ صورتها الطبيعية .إن مشاهدة الممثلين في المسرح وهم يؤدون أدوارهم الخاصة من شأنه أن يجسم المسرحية أمام المشاهدين تجسيما حيا يجعلهم أكثر اندماجا .

حتى إن النص المسرحي هو الأساس , ولكن العمل المسرحي لا يكتمل 'لا حين يؤدي على المسرح أمام المشاهدين, وقد نقرأ المسرحية مطبوعة في كتاب ونستعيض عن المسرح الحقيقي الذي تؤدى عليه بمسرح خيالي يبنيه كل منا في عقله , ونحول المسرحية إلى قصة, ومع ذلك تظل الفكرة والتعبير مقوماتها الخاصة . ولا شك أن الفن المسرحي يختلف عن الفن القصصي قي بعض جوانبه أن المسرحية تعتمد على الحوار والصراع فالحوار هو الجانب المحسوس والجانب المعنوي هو الصراع , وان الصراع لا يقل بجوهرتيه بالنسبة للفن المسرحي عن الحوار ويؤكد أن كلمة دراما تعني صراعا داخليا وهنا صراع بين الخير والشر . فالمسرحية الحية تشترك مع الفن القصصي فالحادثة والشخصيات والفكرة ولا يميزها عن الفن القصصي سوى طريقتها في استخدام الأسلوب الحواري بصفة أساسية وليس معنى ذلك أن الأسلوب القصصي يخلو من هذا الجانب فهو مستخدم أحيانا بشكل سردي أو تصويري بينما العمل المسرحي نراه لا يستخدم إلا هذه الطريقة سواء كانت مسرحية ممثلة أو مقروءة لأنه يعتبر الأداة الحقيقية لتصوير الأحداث.[1]

دور المسرح في البناء الاجتماعي

إذا كان من المسلَّم به أن في قدرة المسرح أن يلقن الشعب وطلاب العلم ما تلقنه المعاهد والجامعات، وإذا كان من المقطوع به أن أثر المسرح في تنمية الوعي وتطوير الملكات لا يقل بأي حال عن أثر المدرسة والجامعة فهل يجوز لنا أن نقتصد في بناء المسارح وإعداد العدة لتكوينها مع علمنا بأنها إحدى الدعامات الأساسية في بناء نهضتنا؟ فمن التراث الإنساني ما هو صالح لنهضتنا الحديثة وتكويننا الجديد ومنه ما هو غير صالح، من أجل ذلك كان علينا عند نشر الوعي والثقافة أن نكون على بصيرة بما نقوم به، لأنه (المسرح) الفن الذي لا يمكن أن يسلم قيادته إلا فنان قادر على التأثر بالجماعة الإنسانية التي يعيش معها والتأثير فيها، فالمسرحية تتجاوز تجربة الفرد في القصيدة

[1] - محمد رجب البخار وآخرون : **قراءات ونصوص في الأدب العربي**، منشورات ذات السلاسل سنة الطباعة ، الكويت، 1995.

والشعر إلى تجربة الجماعة كذوات متواصلة متأثرة ببعضها، وتتعدى القصة من نثر خيالي للقراءة إلى حياة تدب على الخشبة لكافة الشخوص والأحداث فضلا عن اشتماله للأزياء والإكسسوارات والمؤثرات الضوئية والصوتية.[1]

2- السينما

السينما هي تلك الوسيلة الاتصالية الأثيرية وأقصر مسافة يمكن أن تصل مابين الحلم والواقع ، ويطلق عليها علماء الاتصال تعبير" الصناعة القائمة على الحلم" فهي تحاول أن تؤصل للأبعاد الاتصالية لها باعتبارها من أهم وسائل الاتصال الجماهيرية، وتقوم فكرة اختراع السينما على فكرة بقاء الرؤية، وهي تعني أن الصورة المتكونة على شبكة العين لا تزول فورا ، فالفكرة الأساسية التي قامت عليها السينما هي محاولة تحقيق الإيهام بالحركة.فالفيلم السينمائي عبارة عن سلسلة من الصور المتوالية الثابتة عن موضوع مشكلة أو ظاهرة معينة تتراوح مدة عرضه عادة من 10 دقائق إلى ساعتين، وذلك حسب موضوعه والظروف المحيطة به.ويعتبر بعض المؤرخين الأخوين" **لويس لومبير** و**أوجست لومبير**" هما مخترعا السينما ، حيث كان والدهما من رجال الصناعة وأخصائي في الفوتوغرافيا، حيث استفادا الأخوان من تجارب و أبحاث علماء أوربا في القرنين 18و 19 كالايطالي " **ليوناردو دفنشي** في القرن 15.واستغرق الأمر عدد من السنوات لكي يتحول الفيلم من مجرد لقطات متناثرة لا رابط بينهما، إلى فيلم متكامل ، ومن أهم المبتكرين الأوائل في مجال السينما نجد: **جورج ميليه** 1896، **وإدوين بورتر** 1903، **وديفيد جريفت** 1915. وظلت السينما صامتة غلى غاية 1927 لتأتي وتخلف شكلا من التجديد في التغير المرئي من خلال مبادئ جديدة للتلقى السينمائي.[2]

كما تعتبر من الوسائل الإعلانية المرئية وتشارك التلفزيون مزاياه الإعلانية مثل الصوت والصورة والحركة يضاف إلى ذلك اتساع الشاشة وبالتالي كبر حجم الصورة المعروضة للإعلان.وتتميز السينما بالعديد من الخصائص القربة للتلفزيون فيما عدا أن عدد الأفراد المترددين على صلات العرض يعتبروا قليلون بالنسبة لمشاهدي التلفزيون ، وخاصة بعد ظهور الفيديو وتطوره إلى الأقراص المدمجة وإمكانية عرض الأفلام السينمائية عليها،ويم الإعلان بالسينما

[1]- يحي عبد الله : **هزيمة الحضارة** ، عالم الفكر ، المجلد الثاني عشر، الكويت ، وزارة الأعلام ، 1981، ص 70.

[2]- عبد العزيز شرف: **مدخل إلى وسائل الإعلام**: مصر،2007، ص201.

عن طريق عرض الأفلام سواء التسجيلية أو التمثيلية أو الرسوم المتحركة أو من خلال الشرائح الإعلانية والتي غالبا ما تكون ثابتة.[1]

أما بالنسبة للأجيال اللاحقة فتعمل على إكساب المجتمع الكثير من أساليب السلوك والاتجاهات الإيجابية، نحو الذات والمجتمع والأمة، تبعا للتوجهات الثقافية العامة. ومن خلال الاختيار الجيد للنص المناسب يمكن تحقيق هذا الهدف وغيره من التنمية الاجتماعية، والانتماء للوطن والقدوة الحسنة والثقة بالنفس.[2]

طبيعة الفن السينمائي وخصائصه

اتصفت السينما بالقوة منذ بدايتها، فالمعلومات والأفكار تلعب دورا هاما في وسائل الإعلام جميعها، كون أن السينما تظهر كل ما تعرضه بمظهر واقي أمين ، فهي تتجه إلى البصر أولا فهو أكثر حواسنا واقعية، فالصورة هي قبل كل شيء حقيقة علمية، فالفن السينمائي يتقدم بسرعة بالغة كواقع جمالي وكواقع إعلامي و كواقع اجتماعي. كم أن السينما كفن يمس كتلا إنسانية عظيمة ، ومن هنا يتضح الفرق الهائل بين الرعاية والإعلام بوجه عام، وبينهما فن الفن السينمائي بوجه خاص، ويقول " **روبرت برسيون**" أن السينما ليست صورة لشيء بل إنها هي بذاتها شيء" ، فالسينما فن تصويري فهي تنقل الوقائع بموضوعية ،أي الفن القدر على إعطاء الإحساس بالواقع ، كما أنها من أصلح الفنون لنشر الأخبار فهي تتميز بالوضوح بفضل قوة نفاذها، كما أن اللغة تجعل من السينما وسيلة اعلامية ممتازة بدقتها وإمكانياتها التعبيرية.[3]

السينما في الجزائر:

على أنها بدأت متأخرة نسبيا من حيث التجارب عن السينما في كل من مصر ، سوريا، لبنان ،إلا أن السينما الجزائرية تتميز عن جميع تجارب السينما في الوطن العربي ،فقد ولدت ولادة سليمة، فقبل ثورة التحرير وفي عام 1946 لم يكن في الجزائر سوى مصلحة فتوغرافية واحدة، وفي 1947 أنشأ الفرنسيون مصلحة سينمائية لتنتج عددا من الأفلام الصغيرة ،وفي عام 1957 فتحت مدرسة التكوين السينمائي وكانت الانطلاقة الفعلية للأفلام

[1]- نور الدين أحمد النادي وآخرون: **تصميم الإعلان (الدعاية والإعلان في السينما والتلفزيون)**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،الأردن، ط1 ،2008 ، ص122.

[2]- ماير هولد : **فى الفــن المسرحى**، تر(شريف شاكر) ، دار الفارابى، بيروت ، 1979 ، ص 67.

[3]- عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص203.

السينمائية الروائية الطويلة تعود الفترة الاستقلال ، وقد شهدت السينما الجزائرية هجرة كثيفة لرجالها إلى فرنسا وقاموا بإنتاج وإخراج أفلام تصور واقعهم ،إلا أن فكرها ووسائله ليست جزائرية[1].

دور السينما في الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

لقد أوضح **إبراهيم بن محمد الحقيل** أن السينما لها ايجابيات عديدة وسلبيات تتمثل فيما يلي[2]:

- أن مصر الرائدة عربياً في صناعة السينما وتصديرها للعالم العربي- منذ ما يقرب من قرن وهي تتعاطى السينما، وتصدرها للخارج، ولم تصلح السينما ما فيها من خلل سياسي ولا اقتصادي ولا اجتماعي، بل زادت الطين بلة، وأدت إلى فساد عريض.

وكثير من البلاد العربية المتقدمة في إنشاء صالات السينما وصناعتها يخيم فيها الاستبداد السياسي والفساد الاقتصادي والاجتماعي، والأفواه فيها مكممة، والسجون مملوءة بأصحاب الرأي والقلم، ولم تخدم السينما فيه إلا الاستبداد وأهله من الكبراء والأغنياء، فلماذا نسلك ذات الطريق التي سلكها غيرنا وجربوها ولم تصلح من حالهم شيئاً.

-أن السينما أداة ترفيه في الأصل، وثبت بكلام السينمائيين أنفسهم من مخرجين ونقاد وممثلين أنها لا تنجح إلا بالإثارة، ولا إثارة إلا في العنف والجنس، ولا شك في أن تكريس ثقافة العنف والجنس محظور شرعاً.

- ومن تناقض دعاة السينما في بلادنا حين يدعون إليها في الوقت الذي يزعمون أنهم يحاربون العنف الأسري والعنف ضد المرأة والعنف ضد الأطفال، وجميع أشكال العنف، وأيضاً يدعون إلى محاربة التحرش الجنسي، وابتزاز المرأة والفتاة والطفل، في الوقت الذي يريدون فيه عرض أفلام لا تخلو من الإغراء الجنسي، ومشاهد العنف، فتؤجج الشهوات، وتثير الغرائز، وتربي أبناء المجتمع على ثقافة العنف، فهل هم يدركون ما يقولون، أم أن المقصود نشر الفساد بأي طريقة كانت، ولو أدت إلى جمع المتناقضات في آن واحد؟! .

---

[1]- المرجع نفسه.

[2] - إبراهيم بن محمد الحقيل: **السينما تاريخها – حقيقتها – حجج المطالبين بها** : مؤسسة نور الإسلام: www.islamlight.net تاريخ السحب 2016/04/20.

- أن الاحتجاج بأن السينما تشغل وقت الشباب حجة صحيحة ولكنها تشغلهم بما هو محرم ويضرهم، ويربي فيهم ثقافة العنف، ويلهب شهواتهم بمشاهد الإثارة؛ ليبحثوا عن متنفس لشهواتهم ونزواتهم.

- أنه يمكن إيجاد كثير من الوسائل الترفيهية التربوية الهادفة للشباب في الأحياء والمدارس وغيرها لو صحت نوايا مدعي الإصلاح، دون الحاجة إلى فتح باب جديد من أبواب الشر لن يحل المشكلة بل يفاقمها.

خاتمة

بعد استعراض مفاهيم علم الاجتماع الثقافي وأبعاده وأهدافه ، وما يترتب عنه من مفاهيم داخلية كالاختراق الثقافي والتنوع الثقافي ،والتغير الثقافي والوسائل المتاحة المساهمة في حدوث هذه التغيرات والتبدلات كالإعلام بما يمثله التلفزيون ، بالإضافة إلى إلى السينما والمسرح اللذان يسعيان إلى حدوث التغيير وبالتالي مسايرة الحداثة بكل ما تحمله، أو مجابهة ذلك في حدود أصالتنا وتراثنا الذي يقينا من كل الهزات والنكبات والذي يعتبر غني بكل ما يحمله.

المراجع:

1- أحمد خشاب ،**التغير الاجتماعي** ،المكتبة الثقافية ،مصر،1971.

2- أحمد الخشاب: دراسة انتربولوجية، دار المعارف ، مصر، 1971.

3- أحمد مجدي حجازي: **الثقافة العربية في زمن العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة، 2003

4- أيمن منصور ندى:**الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد**؛دراسة مسحية لأدبيات الاختراق، أعمال(ندوة:الاختراق الإعلامي للوطن العربي،تونس:المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،معهد البحوث والدراسات العربي،1996 .

5- إبراهيم حمادة:**معجم المصطلحات المسرحية والدرامية** ، (دون بلد نشر) ،ص 23 .

6- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: **معجم عصر العولمة**، دار الثقافة للنشر، مصر،2004.

7- **إبراهيم بن محمد الحقيل:** السينما تاريخها – حقيقتها – حجج المطالبين بها : **مؤسسة نور الإسلام:** www.islamlight.net **تاريخ السحب** 2016/04/20.

8- المعجم الوسيط: **مادة (أصل)**، مجمع اللغة العربية، القاهرة، (دونتاريخ) .

9- الغزو الثقافي وسائل وأهداف، AL-aqsa.com 2011/12/23

10- يحي عبد الله : **هزيمة الحضارة** ، عالم الفكر ، المجلد الثاني عشر، الكويت ، وزارة الأعلام ، 1981.

العربي للنشر والتوزيع،الأردن، ط1 ، 2008.

11- جمال الدين محمد بن مكتوم بن منظور:**لسان العرب**، مادة "ثقف"، ضبط نصه خالد رشيد القاضي،دار الأبحاث، الجزء الثاني، الجزائر،ط1، 2008.

12- جميل حمداوي:**المفاهيم السوسيولوجية عند بيير بورديو** ،Jamilhamdaoui@yahoo.fr تاريخ النشر 2015/03/07، تاريخ السحب 2016/04/20.

13- جانييت و ولف : **علم الجمالية وعلم الفن** ، تر (ماري تريز عبد المسيح) المجلس الأعلى للثقافة، (د- بلد نشر)،2000.

14- جمال العيفة: **الثقافة الجماهيرية**، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر،2003.

15- خيري محمد إسماعيل: **الأنتربولوجيا العامة**، منشأة معارف، الإسكندرية، مصر، 1971.

16- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ،**الثقافة** ،**دراسة في علم الاجتماع الثقافي** ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006.

17- حسين إبراهيم عبد العظيم: **الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بورديو**،مجلة إضاءات (المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 15، صيف2011.

18- حميد خروف، الربيع جصاص :**علم اجتماع المعرفة**، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة،2003

19- دلال ملحس استيتية: **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2008.

20- ماير هولد : **فى الفـــن المسرحى**، تر(شريف شاكر) ، دار الفارابى، بيروت ، 1979.

نور الدين أحمد النادي وآخرون: **تصميم الإعلان (الدعاية والإعلان في السينما والتلفزيون)**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،الأردن، ط1 ،2008 .

21- هارلمبس وهو لبورن :**سوسيولوجيا الثقافة والهوية** ،تر (حاتم حميد محسن) ،ط1،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا،2010.

22- وزارة التعليم **الأصلي والشؤون الدينية، الأصالة ،العدد 5، 1971.**

23- كامل محمد محمد عويضة :**مقدمة في علم الفن والجمال**، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1996.

24- راوية عبد المنعم عباس : **القيم الجمالية**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989.

25- رمضان الصباغ : **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن**، دار الوفاء ،الإسكندرية ،ط1 ، 1998.

26- روان بلقاسم: **وسائل الإعلام والاتصال**: (د- بلد نشر)،ط2007،1

27- على عبد الرزاق الجلبي وآخرون : **علم الاجتماع الثقافي**،دار المعرفة الجامعية ، الازاريطة - الاسكندرية، 1998.

28- عبد الوهاب المسيري، فتحي الشريكي: **الحداثة وما بعد الحداثة**، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط1.

29- على عبود المحداوي: **الإشكالية السياسية للحداثة**، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1..2011.

30- عزمي طه السيد وآخرون: **الثقافة الإسلامية مفهومها مصادرها -خصائصها مجالاتها**، دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2009.

31- عبد الله أبوهيف ،**مفاهيم في الغزو الثقافي**، annabaa.org تم نشره 2010/02/01 وسحبه يوم 2011/11/23.

32- عاطف عطية وعبد الغني عماد:**البيئة والإنسان**: دراسة في جغرافية الإنسان, المعاش والسياسة، لبنان، 1998.

33- عاطف وصفي:**الأنثروبولوجيا الثقافية** مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة دير بورن الأمريكية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

34- عبد الغني عماد: **سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات-من الحداثة إلى العولمة,** مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2006.

35- علي عبد الرزاق الجلبي وآخرون: **علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية**، الأزاريطة، الإسكندرية، 1998.

36- علي سالم :" بيار بورديو السوسيولوجي الغائب"، www.maaber.com تاريخ النشر،2012/02/08 تاريخ السحب،2012/05/01.

37- عبد العزيز شرف: مدخل إلى وسائل الاعلام، مصر،2007.

38- غريب عبد السميع غريب: **علم الاجتماع (مفهومات- موضوعات- دراسات)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2009.

39- فائز محمد الحديدي: **ثقافة تربوية (التربية مبادئ وأصول)**، دار أسامة للنشر، عمان،2007.

40- محمد عابد الجابري : **إشكالية الفكر العربي المعاصر، مركز الوحدة العربية**، بيروت ، ط2، 1996.

41- محمد عابد الجابري: **الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي**، الواقع وأفاق المستقبل، قطر،1993.

42- محمد عابد الجابري،**العولمة والهوية الثقافية** ،مجلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 228،بيروت، 1998.

43- محمد على أبو ريان: **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1989

44- محمد معوض : **المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني** ، دار الفكر العربي، القاهرة،1992 .

45- محمد ضياء الدين عوض: **التلفزيون والتنمية الاجتماعية** ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،ط1 ، 1996.

46- محمد الأطرش: **حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية** ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 260 ، 2000.

47- محمد الأطرش وآخرون : **العرب وتحديات النظام العالمي** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999.

48- محمد رجب البخار وآخرون : **قراءات ونصوص في الأدب العربي**، منشورات ذات السلاسل سنة الطباعة ، الكويت، 1995.

49- معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، **حالات فوضى - الآثار الاجتماعية للعولمة** ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1997

50- محمد محمد حسين: **حصوننا مهددة من داخلها**، المكتب الإسلامي، ط5، بيروت لبنان، 1978.

51- منير شفيق:**النظام الدولي الجديد وخيار المواجهة**، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،ط1، تونس،1992.

52- محمد الطاهر عزوي: **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**،دار الهدي ، عين مليلة ، الجزائر،1999.

53- محمود علي محمد: **الشباب العربي والتغير الثقافي**، دار المعرفة الجامعية ، بيروت،1999

54- محمد فؤاد حجازي: **البناء الاجتماعي**، دار غريب للنشر، ط2، 1982 .

55- محمود الذاوادي: **المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشروالتوزيع، لبنان ،ط1، 2010.

56- محمد السويدي : **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1991 .

57- مصطفي خلف عبد الجواد: **نظرية علم الاجتماع المعاصر**،دار المسيرة، ط1، الأردن،2009،

58- قسطنطين زريق :**في معركة الحضارة**، دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1964.

59- Edward Burnett Tylor, **Primitive Culture**: Researches Into the Development of Mythology, Édition2 New York, Brentano's,1924.

60 -Pierre, Bourdieu ;**Les trois états du capital culturel** ; Acte de le recherche en sciences sociales, Paris, 1979.